مجلة شهرية

Issue No: 152 عدد:

April 2020 شهر نيسان

نور المسيح (يسوع المسيح الغالب)

ΦΩΣ ΧΡΙΣΤΟΥ

جمعية نور المسيح، رقم ٥٨٠٣٢٧٩١٤ ، ص.ب. ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠

Nour Almasih / Light of Christ, Registered Society No. 580327914 - P.O.Box 619 , Cana of Galilee 16930, website:www.lightchrist.org

آلام المسيح الطوعيّة

ان التلميذ انكرَ جَاحدًا وَاللصّ هَتفَ قَائِلًا: اذكرني يَا رَبّ في مَلكُوتِكَ

الفصح العظيم المقدَّس

اليوم يوم القيامة. فسبيلنا ان نتَلألأ ايها الشعوب.
لان الفصح هو فصح الرَّب. وذلك فان المسيح الهنا
قد اجازنا من الموت الى الحيوة. ومن الأرض الى السماءِ.
نحنُ النَّاشدين نشيد النصر والظفر

محتويات العدد

فصح المسيحِ	2
كلمة غبطة البطريرك ك.ك. ثيوفيلوس الثالث	3
ما معنى التجسُّد	4
مفتاح الحياة الروحية	5
إقامة لعازر	6
------	7
------	8
أيُّها الآب مجِّد ابنك	10
اليوم تكون معي في الفردوس	11
------	11
الرسالة الفصحية العاشرة	12
------	13
------	14
يوم الجمعة من أسبوع ...	16
لا تحقد – ق. يوحنا السُّلمي	17
تحويل الماء الى خمر	18
------	19
------	20
------	21
القديس نكتاريوس	22
الأرثوذكسية قانون إيمان	23
العظات الثماني عشرة عن المعمودية	24

توزّعُ هذه المجلة مجانًا

جمعية نور المسيح

كفركنا – الشارع الرئيسي – ص . ب . ٦١٩

تلفاكس ٠٤-٦٥١٧٥٩١

لدعم نشاطات الجمعية تُقبل التبرعات مشكورة في بنك العمال فرع الناصرة ، حساب رقم:

12-726-111122

e-mail: light_christ@yahoo.com

المحرّر المسؤول: هشام خشيبون - سكرتير جمعية نور المسيح

فصح المسيح

إنها لحكمةٌ ساميةٌ، تلك القاضية بأن تُنسِي السيئات في أيام الفرح. فقد جلَبَ لنا **هذا اليوم** نسيان **الحُكْم الأول الصادر بحقنا**. وما قولي كذا؟ ليس النسيان، بل **الإلغاء**. لقد أُلغِيَ تمامًا كل ذكرٍ للقضاء علينا. كُنَّا قبلًا نُولَدُ بالألم، أمَّا الآن فنولدُ بدون ألم؛ لأننا كنّا جَسَدِيّين ونولدُ بالجسد، أمَّا مَن يولدُ الآن، فهو روحٌ مولودٌ من الرُّوح.

بالأمس كُنَّا نولد أبناء للبشر، واليوم نولد أبناء لله.

بالأمس كُنَّا منبوذين من السماء إلى الأرض، واليوم جعلَنا الرسول السماوي مواطنين في السماء.

بالأمس كان الموتُ سائدًا بسبب الخطيئة، واليوم يملك العدل بفضل الحياة (المسيح).

إنسانٌ واحدٌ فتح لنا قديمًا **باب الموت**، وواحدٌ اليوم أعاد لنا الحياة.

بالأمس نبذَنا **الموتُ** من **الحياة**، واليوم أبادت **الحياةُ الموتَ**.

بالأمس خبّأنا الخجلُ تحت التينة، واليوم يجذبنا **الموت** نحو **شجرة الحياة**.

بالأمس طَرَدَنا **العِصْيانُ** من الفردوس، واليوم يُعيدنا إليه **الإيمان**.

وقُدِمَ لنا ثمر من الحياة جديدٌ لكي نتلذَّذ به كما نشاء، وجرى من جديد ينبوع الفردوس الموزَّعة مياهه بأربعة أنهار الأناجيل،لكي يُنعَش **وجهُ الكنيسة**. هكذا تستطيع أن ترتوي الآلام التي شقَّها زارع الكلمة في نفوسنا، فتتأثر بذور الفضيلة.

الآن تَتِمُّ راحة السَّبت الحقيقيَّة، تلك التي باركَها الله وفيها استراح من مِحَنِه، بعد أن احتفل بانتصاره **على الموت**، لأجل خلاص العالم. لقد ظهرت **نعمةُ هذا النهار** لعيوننا وآذاننا وقلوبنا. احتفلْنا **بالعيد** بكل ما رأينا وسمعنا وملأنا فرحًا. ماذا رأينا؟ ضياء المشاعل التي كانت تُنقل في الليل كغمامة من نار. وسمعنا طوال الليل رنين المزامير والأناشيد والترانيم الروحيَّة. فكان هذا **سلسالًا من الفرح** يجري بآذاننا إلى نفوسنا فيُفعمنا آمالًا سعيدة. وكانت أخيرًا قلوبنا المأخوذة بما نسمع ونرى مفعمةً فرحًا وغبطةً، يقودها المنظور إلى اللامنظور: «**هذه الخيرات التي** مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِ إِنْسَانٍ.» (١كو٢: ٩). إن أفراح يوم الراحة هذا تُقدِّم لنا عنها مثالًا؛ لقد كانت عربون رجائنا الفائق الوصف في المصير المرتقَب.

بما أن هذه الليلة **المتلألئة بالنُّور**، التي جمعت بين بريق المشاعل وأشعة الشمس الأولى، ألّفت معها يومًا واحدًا، دون أن تفسح مجالًا للظلام، فلنتأمل، يا إخوتي، النبوءة القائلة: «هذَا هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي صَنَعَهُ الرَّبُّ» (مز١١٨: ٢٤). إنها لا تَعرِضُ أي أمر شاقّ أو صعب، بل الفرح والسعادة والبهجة، لأنها تضيف:«نَبْتَهِجُ وَنَفْرَحُ فِيهِ.» يا له من شاغل شيّق! ما ألطفه أمرا! من يتردَّد في الطاعة لمثل هذه الأوامر؟ من لا يشعر بضيم إذا تباطأ في تنفيذها؟ المقصود أن نفرح، فنحن مأمورون بأن نبتهج، وبهذا مُحي العقاب القاضي على الخطيئة، **وتحوَّل حزننا إلى فرح**.

القديس غريغوريوس النيصصي

الرسالة الفصحية لغبطة البطريرك كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث

برحمة الله، ثيوفيلوس الثالث بطريرك المدينة المقدسة اورشليم وسائر فلسطين، إلى جميع أرجاء الكنيسة، نعمة ورحمة وسلام من قبر المسيح القائم المقدس والقابل الحياة.

«لاَ تَنْدَهِشْنَ! أَنْتُنَّ تَطْلُبْنَ يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ الْمَصْلُوبَ. قَدْ قَامَ! لَيْسَ هُوَ ههُنَا. هُوَذَا الْمَوْضِعُ الَّذِي وَضَعُوهُ فِيهِ.» (مر١٦:٦).

إنّ هذا الخبر المُفرح الحامل الرجاء، قد سَمِعَتْهُ **حاملات الطيب** عند قدومهنّ ليدهنَّ يسوع بالطِّيب باكرًا في اول الأسبوع من فم **الملاك المُنير الجالس على القبر.**

هذه **الاقوال الملائكية** قد تأكّدت برؤية **القبر الفارغ** ومعاينة «الأَكْفَانَ مَوْضُوعَةً، وَالْمِنْدِيلَ الَّذِي كَانَ عَلَى رَأْسِهِ لَيْسَ مَوْضُوعًا مَعَ الأَكْفَانِ، بَلْ مَلْفُوفًا فِي مَوْضِعٍ وَحْدَهُ.» (يوحنا ٢٠:٦-٧).

لكن قد أُثبتت أكثر فأكثر برؤية **يسوع المسيح القائم نفسه.** إنّ المسيح قد ذهب **الى الجحيم** بالصليب، «وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ.» (في٢:٨) لكن **الجحيم** لم تقدر عليه، لم تمسكه. لأنَّ **السيّد المسيح** قال: «لَيْسَ أَحَدٌ يَأْخُذُهَا مِنِّي، بَلْ أَضَعُهَا أَنَا مِنْ ذَاتِي. لِي سُلْطَانٌ أَنْ أَضَعَهَا وَلِي سُلْطَانٌ أَنْ آخُذَهَا أَيْضًا.» (يو ١٠: ١٨).

نزل **الرَّب** الى **الجحيم**، وانتزع منها **الرَّاقدين منذ الدهور.** «وَالْقُبُورُ تَفَتَّحَتْ، وَقَامَ كَثِيرٌ مِنْ أَجْسَادِ الْقِدِّيسِينَ الرَّاقِدِينَ». (متى ٢٧:٥٢) فسبَى هؤلاء سبيًا، إذ «**وقف صارخًا نحو الذين في الجحيم، ادخلوا مُجدَّدًا إلى الفردوس**».

قام الله المتجسد بِقُوَّتِهِ وظهر لحاملات الطيب وللرُّسل أتباعه في ظهورات عديدة. فقد عاينهم في العُلِّيَّة في عشيّة اليوم الأوّل وبعد ثمانية أيام، من **يوم القيامة** (يوحنا ٢٠:١٩-٢٦)، وفي الطريق الى عمواس (لوقا ١٥:٢٤)،وأيضًا:«أَنَّهُ ظَهَرَ لِصَفَا ثُمَّ لِلاثْنَيْ عَشَرَ. وَبَعْدَ ذلِكَ ظَهَرَ دَفْعَةً وَاحِدَةً لأَكْثَرَ مِنْ خَمْسِمِئَةِ أَخٍ، أَكْثَرُهُمْ بَاق إِلَى الآنَ. وَلكِنَّ بَعْضَهُمْ قَدْ رَقَدُوا. وَبَعْدَ ذلِكَ ظَهَرَ لِيَعْقُوبَ، ثُمَّ لِلرُّسُلِ أَجْمَعِينَ. وَآخِرَ الْكُلِّ كَأَنَّهُ لِلسِّقْطِ ظَهَرَ لِي أَنَا.» (١كور ١٥:٥-٨). ليس كروح، فَقَالَ لَهُمْ:«مَا بَالُكُمْ مُضْطَرِبِينَ، وَلِمَاذَا تَخْطُرُ أَفْكَارٌ فِي قُلُوبِكُمْ؟ اُنْظُرُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ: إِنِّي أَنَا هُوَ! جُسُّونِي وَانْظُرُوا، فَإِنَّ الرُّوحَ لَيْسَ لَهُ لَحْمٌ وَعِظَامٌ كَمَا تَرَوْنَ لِي» (لو ٢٤:٣٨-٣٩) ، لكن **بجسمه المُنير والمُمجّد**، « وَحِينَ قَالَ هذَا أَرَاهُمْ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ. وَبَيْنَمَا هُمْ غَيْرُ مُصَدِّقِينَ مِنَ الْفَرَحِ، وَمُتَعَجِّبُونَ، قَالَ لَهُمْ:«أَعِنْدَكُمْ ههُنَا طَعَامٌ؟» فَنَاوَلُوهُ جُزْءًا مِنْ سَمَكٍ مَشْوِيٍّ، وَشَيْئًا مِنْ شَهْدِ عَسَل. فَأَخَذَ وَأَكَلَ قُدَّامَهُمْ.» (لوقا ٢٤:٤١-٤٣).

«الَّذِينَ أَرَاهُمْ أَيْضًا نَفْسَهُ حَيًّا بِبَرَاهِينَ كَثِيرَةٍ، بَعْدَ مَا تَأَلَّمَ، وَهُوَ يَظْهَرُ لَهُمْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَيَتَكَلَّمُ عَنِ الأُمُورِ الْمُخْتَصَّةِ بِمَلَكُوتِ اللهِ.» (اعمال الرسل٣:١) ، **صَعِدَ بمجدٍ** من جبل الزيتون إلى السماوات وأَرسَلَ من **الآب إلى رُسله المجتمعين في العُلِّية** مُعزٍّ آخر، **رُوح الحقّ** الذي **بواسطة الرُّسل اصطاد المسكونة وثبت الكنيسة وعضدها** في العالم.

إنَّ **الرَّب** قد ترك الكنيسة شاهدة على حقيقته ومكمّلة لعمله. تُعلّم **الكنيسة بالرُّوح القُدُس وَتعظُ عن تجسُّد المسيح وصلبه وقيامته.** تعلّم بالقول وتعمل بالأفعال وتقدّس **بالأسرار**. تنقل **النعمة الإلهية** وتُجمِّل أخلاق البشر وحياتهم وكيانهم. فتصبح هي ملكوتًا وسماءً، كما تقول **الطروبارية**: «لدى وقوفنا في كنيسة مجدك، نظنّ أننّا موجودون في السماء». **إنّ الكنيسة على الأرض واحةُ نبع مياه حَيَّة، سلامٌ حقيقيٌّ، أُخُوَّةٌ، حِوَارٌ، فرَحٌ ونعمةٌ ممتلئةٌ. هذه تُطفىءُ حروبًا وتقضي على جدالات وتُجمِّع شعوبًا. تُحافظ الكنيسة وتحمي الطبيعة والخليقة كعمل لله لعيش البشر.**

إنّ **كنيسة أورشليم كأم الكنائس**، تقوم بعملها الرّعائي والخلاصي والمتعلق بالمزارات على هذه **المساكن الإلهية**، على هذه الأراضي التي قُدِّست **بنعمة تجسُّد وصلب وقيامة المخلص يسوع المسيح من بين الأموات.**

فمن هذه المزارات ومن هذا **القبر المقدس القابل الحياة**، عند تقديمنا **الذبيحة غير الدمويّة** «**في ليلة يوم القيامة المنير المخلصة والنيِّرة**»، نُصَلِّي من أجل سلام كل العالم، وخاصة في الشرق الأوسط **المضطرب**، من أجل انهاء الخلافات بين الكنائس ووحدة الكنيسة الأرثوذكسية برباط السلام. **نُعيِّد** على رعيتنا الحسنة العبادة على هذه الأرض وعلى الزوار الوَرِعِين.نتمنى للجميع الفرح والقوة والأمل **ونور المسيح القائم.**

المسيحُ قام!

الداعي لكم بالرب
البطريرك ثيوفيلوس الثالث
بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

ما مَعْنَى التَّجَسُّد

القديس كيرلُّس الإسكندري

« بَلْ أَنَّ جَسَدَهُ المُقَدَّس، المُحْيِيَ بِنَفْسٍ عَاقِلَةٍ، قَدْ وُلِدَ مِنْهَا، الَّذي بِهِ إذ ٱتَحَدَ بالكَلِمَةِ أُقْنومِيًا، يُقال عن الكَلِمَة أَنَّهُ وُلِدَ حَسَبِ الجَسَدِ.»

قال **المجمع المقدس العظيم** (نيقية):

« أنَّ الابن الوحيد الجنس نفسه مولود من الله الآب حسب الطبيعة، الإله الحقّ من إله حقّ، النُّور الذي من النُّور، وهو الذي به صنع الآب كل الأشياء، ونزل، وتجسد وتأنس، وتألم، وقام في اليوم الثالث وصعد إلى السموات ».

وينبغي علينا أن نتبع التعاليم والعقائد، مدركين ماذا يعني أنه تجسد؟

تدل هذه اللفظة على أنَّ **الكلمة الذي من الله**، **تأنَّسَ**. ونحن **لا نقول** أنَّ **طبيعة الكلمة تغيَّرت حينما صار جسدًا**. وأيضًا نحن **لا نقول** أنَّ **الكلمة قد تغيَّر إلى إنسان كامل من نفس وجسد**. بل بالأحرى نقول أنَّ **الكلمة** قد وحد مع نفسه **أقنوميًا، جسدًا مُحيًا بنفس عاقلة، وصار إنسانًا** بطريقة لا يمكن التعبير عنها أو إدراكها.

وهو قد دُعي **ٱبن الإنسان** ليس بحسب الرغبة فقط، ولا بحسب الإرادة الصالحة، بل أيضًا ليس باتخاذه شخصًا معينًا. ونحن نقول أنه على الرغم أن **الطبيعتين اللتين ٱجْتَمَعَتَا** معًا في وحدة حقيقية مختلفتان، فإنه يوجد **مسيح واحد وٱبن واحد من الاثنين**. إن اختلاف الطبائع لم يُبْطَل بسبب الاتحاد، بل بالحري فإن هذا الاتحاد الذي يفوق الفهم والوصف كَوَّنَ لنا **من اللاهوت والناسوت ربًّا واحدًا يسوع المسيح وابنًا واحدًا**.

وهكذا، فرغم أن له **وجودًا قبل الدهور وقد ولد من الآب**، فإنه يقال أيضًا إنه **وُلِدَ حسب الجسد من ٱمرأة**، كما أن طبيعته الإلهية لا تحتاج لنفسها بالضرورة إلى ولادة أخرى بعد الولادة من الآب. إن القول بأن ذلك الذي هو موجود قبل كل الدهور وهو أزلي مع الآب، يحتاج إلى بداية ثانية لكي يوجد، **إنما هو أمر بلا غاية وفي نفس الوقت هو قول أحمق**. ولكن من حيث أنه من أجلنا ومن أجل خلاصنا وَحَّد الطبيعة البشرية بنفسه أقنوميًا، **وَوُلِدَ من ٱمرأة**، فإنه بهذه الطريقة يقال أنه قد **وُلد جسديًا**. لأنه لم يولد أولًا إنسانًا عاديًا **من العذراء القديسة** ثم بعد ذلك حلّ عليه الكلمة، بل إذ قد ٱتحد بالجسد الذي من أحشائها، فيقال أنَّ الكلمة قد قَبِلَ الولادة الجسدية، لكي ينسب إلى نفسه ولادة جسده الخاص.

وهكذا نقول أنه أيضًا تألم وقام، ليس أنَّ الكلمة الله **تألم في طبيعته الخاصة أو ضرب أو طعن أو قبل الجروح الأخرى، لأنَّ الإلهي غير قابل للتألم لأنه غير جسمي**. لكن حيث أن جسده الخاص، الذي وُلد عانى هذه الأمور، فإنه يقال أنه هو نفسه أيضًا **قد عانى هذه الأمور لأجلنا**. لأن ذلك الذي هو **غير قابل للآلام** كان **في الجسد المتألم**. وعلى نفس النسق نفكر أيضًا عن موته. إنَّ **الكلمة الله** حسب الطبيعة غير مائت وغير فاسد لكونه هو الحياة ومُعطي الحياة. ولكن بسبب أنَّ **جسده الخاص** ذاق **بنعمة الله الموت** لأجل الجميع كما يقول **بولس** (عب٢:٩)، لذلك يقال **أنَّه هو نفسه قد عانى الموت لأجلنا** .لأنه فيما يخص طبيعة الكلمة، **فهو لم يختبر**

الموت، لأنه يكون من الجنون أن يقول أحد أو يفكر هكذا، ولكن كما قلت على وجه الدِّقة، فإنَّ جسده ذاق الموت. وهكذا أيضًا عندما **أَرْجَعَ الحياة إلى جسده**، يقال **أنه قام**، ليس كما لو أنه **تعرض للفساد**، **حاشا**، بل أن جسده قام ثانية.

وهكذا فنحن نعترف بمسيح واحد ورب، ليس أننا نعبد **إنسانًا مع الكلمة**، حتى لا يظهر أن هناك انقسامًا باستعمال لفظة «مع» ولكننا نعبد واحدًا هو نفسه الرب حيث أنَّ **جسده لا يخص غير الكلمة** الذي باتحاده يجلس عن يمين أبيه. ليس كابنين يجلسان مع الآب، بل كابن واحد متحد مع جسده الخاص. ولكن إذا رفضنا الاتحاد الأقنومي سواء بسبب تعذر إدراكه، أو بسبب عدم قبوله، **نسقط في التعليم بابنين**. لأنه توجد كل الضرورة للتمييز وللقول انه من ناحية، كإنسان ذي وضع منفرد كُرِّم بصفة خاصة بتسميته «الابن»، وأيضًا من ناحية أخرى، فإن كلمة الله في وضع منفرد يملك الطبيعة كُلًّا من اسم البنوّة وحقيقتها. لذلك **فإن الرب الواحد يسوع المسيح لا ينبغي أن يُقسَّم إلى ابنين**.

انه لن يكون نافعًا بأي طريقة، أن يكون التعليم الصحيح للإيمان هكذا، حتى ولو أقر البعض بالاتحاد بين الأشخاص. لأن الكتاب لم يقل **أنَّ الكلمة قد وَحَّدَ شخصًا من البشر بنفسه**، بل انه صار جسدًا (يو ١) والكلمة إذ قد صار جسدًا **لا يكون آخر**. انَّه اتخذ دمًا ولحمًا مثلنا. انه جعل جسدنا خاصًا به، وَوُلِدَ إنسانًا من امرأة بدون أن يفقد لاهوته ولا كونه مولودًا من الله الآب، ولكن في **اتخاذه جسدًا ظلَّ كما هو**.

إن تعليم **الإيمان الصحيح** يحتفظ بهذا في كل مكان. وهكذا لسوف نجد أن **الآباء القديسين** قد فكروا بهذه الطريقة. وهكذا لم يتردَّدُوا في **تسمية العذراء القديسة بوالدة الإله**. وهم لم يقولوا أنَّ طبيعة الكلمة أي لاهوته أخذ بداية وجوده **من العذراء القديسة**، بل **أنَّ جسده المقدس، المُحْيِيَ بنفس عاقلة، قد ولد منها، الذي به إذ اتحد بالكلمة أُقنوميًا، يقال عن الكلمة أنه وُلد حسب الجسد** .

لنقدِّم أنفسنا لمن قدَّمَ نفسه عنا

القديس غريغوريوس النزينزي

إنه فصح الرَّب، إنه الفصح! لنردّده لمجد الثالوث.

الفصح، بالنظر إلينا، عيد الأعياد، احتفال الاحتفالات، كما تكسِفُ الشمسُ النجوم، كذلك يكسِفُ هذا العيد الأعياد، ليس فقط أعياد البشر، بل أعياد السيد المسيح نفسه.

بالأمس ذُبِح الحَمَلُ، ونُضِحت الأبواب بدمه، وبكتْ مصر أبكارها، أمَّا نحن فنجونا بفضل الدَّم الزَّكِيِّ.

بالأمس كنت مصلوبًا مع المسيح، واليوم مُمجَّدٌ معه.

بالأمس كنت مائتًا معه، واليوم حيٌّ معه.

بالأمس كنت مدفونًا معه، واليوم قائمٌ معه.

فلنقدِّم لا الهدايا فحسب للذي تألم لأجلنا ثم قام، بل أنفسنا، فإنها أثمن الهدايا وأقربها إلى الله، صورة الله فينا: لنعكِسَنَّ الضِّياء اللائق بها اعتبارًا لقيمتِنا، وإكرامًا لمِثالنا.

إذن لِنَفْهَمَنَّ ذلك السرّ، ولماذا مات المسيح؟

لنتشبه بالمسيح لأنه تشبه بنا لنصِير آلهة معه لأنه صار إنسانا لأجلنا.

لقد اعتنق الشيء الأقل صَلاحًا ليُعطينا الأفضل.

تسوَّل بشرتنا لنغتني بفقره.

اتخذ شكل عبد ليُعتِقَنا من العبودية.

تنازل ليرفعَنا.

قبِلَ أن يُجرَّبَ ليُعينَنا على النصر.

احتُقِر ليُمجِّدنَا ومات ليُخلِّصنا.

صَعِدَ إلى السماء ليرفع إليه القابعين في الخطيئة.

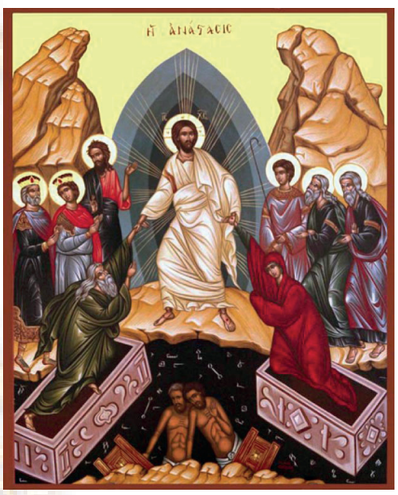

فليُقدِّم كل واحد منَّا كل ما يملك للذي قدَّمَ نفسه فداءً عنا.

فإذا فَهِمْنَا سِرّ الفصح فلا نستطيع أن نعمل أفضل من أن نقدِّم أنفسنا للمسيح، فنُضْحي على مثاله كما أضحى هو على مثالِنا..

إقامة لعازر

للمغبوط أُغسطينوس

تحتل **إقامة لعازر** مكانة أساسيَّة من حيث صداها وسط جميع المعجزات التي أجراها **ربنا يسوع المسيح**. وحينما نتذكَّر جيدًا مَن الذي أجراها، فهذا يدعونا لأن نفرح بالأَوْلَى عِوَضًا عن أن نتعجَّب. **إنسانٌ أقامه خالق الإنسان**، وحيد الآب الذي به خُلِق كل شيء. وإن كان كل شيء به قد خُلِقَ، فما هو العجب في أنه أقام إنسانًا في حين أن كثيرين يأتون إلى العالم كل يوم بقوَّتِهِ؟ إن خلقة الناس أعظم من إقامتهم ثانية من الموت. ومع ذلك فهو قد تنازل ليخلق ويُقيم ثانية معًا؛ ليخلق الكل وليُقيم البعض ثانية. لأنه مع أنَّ الرَّبّ يسوع أجرى كثيرًا من مثل هذه الأعمال، إلَّا أنَّ جميعها ليس مكتوبًا (يو٢٠: ٣٠)، ولكن اختيرت مثل هذه لتُكتب لأنها بَدَت كافية لخلاص المؤمنين.

إنَّ **الرَّب يسوع** أقام **ميتًا** للحياة، وهذه هي مسرته. إنه يستطيع **أن يُقيم جميع الأموات إلى الحياة**. وقد احتجز هذا العمل بالذَّات لنفسه خاصة حتى نهاية العالم. لأنه إن كنتم قد سمعتم أنه أقام واحدًا من القبر بعد أربعة أيام، فإنه هو نفسه يقول: «لاَ تَتَعَجَّبُوا مِنْ هذَا، فَإِنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ فِيهَا يَسْمَعُ جَمِيعُ الَّذِينَ فِي الْقُبُورِ صَوْتَهُ، فَيَخْرُجُ الَّذِينَ فَعَلُوا الصَّالِحَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الْحَيَاةِ، وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الدَّيْنُونَةِ.» (يو٥: ٢٨-٢٩)...

معجزات مقارنة:

إننا نقرأ في الإنجيل عن ثلاثة أموات أقامهم الرَّب إلى الحياة، ودعونا نبحث في ذلك عن بعض المنفعة. لأنَّ - يقينًا - أعمال الرَّب ليست مجرد أعمال بل آيات...

الأموات الثلاثة الذين أقامهم الرَّبّ يُشيرون، بصورة رمزية، إلى قيامة النفس التي تكمل **في الإيمان**:

✝ لقد **أقام ابنة يايروس** وهي بعد راقدة في المنزل، إشارة إلى مَن يرتكبون الخطية فقط في أفكارهم، هؤلاء قد **قتلتهم الخطية**، ولكن موتهم داخلي، لأن الفكر الشرير لم يتطور بعد إلى فعل خارجي.

✝ **وأقام ابن أرملة نايين** وهو محمولٌ خارج أسوار المدينة. إشارة إلى مَن يُضمرون فكرًا شريرًا ويفعلونه أيضًا، ولكنهم إن تابوا يُرجعهم **الرَّبّ إلى أُمهم الكنيسة**.

✝ **وأقام لعازر بعد موت أربعة أيام في القبر**. وهذا نوعٌ خطير من **موت الخطية** لأنه يتصف بالاعتياد عليها حتى يصبح الخاطئ مقبورًا فيها، ويُقال عليه بحقٍّ إنه «**قد أنتن**» **ورائحته الكريهة** تفوح منه. ولكن **قوَّة الرَّب يسوع** لا تُقصر أيضًا عن أن تُعيد مثل **هذا الميت إلى الحياة**. **فليت لا ييأس أحدٌ قط**...

فَأَرْسَلَتِ الأُخْتَانِ إِلَيْهِ قَائِلَتَيْنِ: «يَاسَيِّدُ، هُوَذَا الَّذِي تُحِبُّهُ مَرِيضٌ»: (يو ١١: ٣).

لم تَجرؤ **الأُختان** على القول: تعالَ واشفه، وكذا لم تقولا **كقائد المئة**: قُلْ كلمة من هناك وسوف تُنفَّذ هنا... بل قالتا: «**يَاسَيِّدُ، هُوَذَا الَّذِي تُحِبُّهُ مَرِيضٌ**»، فالدالة هي كل المطلوب لمَن تحب... يكفي فقط أن تعرف، لأنك لستَ مثل مَن يحب ويتخلَّى، بل إنك تحب حتى الخَطَأَة.

فَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ، قَالَ:«هذَا الْمَرَضُ لَيْسَ لِلْمَوْتِ، بَلْ لأَجْلِ مَجْدِ اللهِ، لِيَتَمَجَّدَ ابْنُ اللهِ بِهِ»:(يو١١: ٤).

إن هذا التمجيد لم يُضِف شيئًا إلى مجد الرَّبّ بل إنه لمنفعتنا، حيث يقول (الرَّبّ) إنه «لَيْسَ لِلْمَوْتِ». فإجراء المعجزة كان ليؤمن الناس **بالمسيح** ولينجوا من **الموت الحقيقي**.

ولنُلاحِظ كيف أنَّ الرَّبّ دعا نفسه هنا، كما بطريقة غير مباشرة، «الله»؛ لأنه يُكمِل قائلًا: «لِيَتَمَجَّدَ ابْنُ اللهِ بِهِ»، لأن هناك مَن يُنكرون **أنَّ ابن الله هو الله**. وبماذا **سيتمجَّد؟ بذلك المرض!!**

«وَكَانَ يَسُوعُ يُحِبُّ مَرْثَا وَأُخْتَهَا وَلِعَازَرَ.»: (يو١١: ٥).

كان واحدٌ مريضًا، والأُخريان حزينتين، كانوا جميعًا محبوبين: إن مَن أحبهم هو **المُنقذ من المرض**، بل وأيضًا **المُقيم من الموت، والمعزِّي للحزين**.

«فَلَمَّا سَمِعَ أَنَّهُ مَرِيضٌ مَكَثَ حِينَئِذٍ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي كَانَ فِيهِ يَوْمَيْنِ.» : (يو١١: ٦).

وطال الوقت إلى أربعة أيام ولم يكن ذلك عبثًا، فحتى هذا العدد له دلالة سرائرية.

«ثُمَّ بَعْدَ ذلِكَ قَالَ لِتَلاَمِيذِهِ:«لِنَذْهَبْ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ أَيْضًا»: (يو١١: ٧).

لقد غادرها منذ قليل ليهرب ظاهريًا من الرجم، لأنه رحل منها كإنسان ورجع إليها، كما لو كان قد نَسِيَ كل عداوة فيها، ليُظهِر **قوَّته الإلهية**. وإذ كان التلاميذ متعجِّبين ومرتعبين من ذلك قال لهم يسوع:

«لِعَازَرُ حَبِيبُنَا قَدْ نَامَ. لكِنِّي أَذْهَبُ لأُوقِظَهُ» : (يو١١: ١١).

لقد **مات لعازر** بالنسبة **للأُختين**، أمَّا بالنسبة **للمسيح** فهو نائم فقط. مات بالنسبة للناس الذين لم يستطيعوا إقامته ثانية، أمَّا **الرَّبّ** فقد أقامه من القبر بسهولة كبيرة كما نُقيم نحن نائمًا من سريره. إذن، فهو قد دعاه نومًا نسبة لقوته الخاصة. والكتاب يتكلَّم أيضًا كثيرًا عمَّن ماتوا أنهم ناموا (رقدوا) (١تس ٤: ١٣)، لأنه يُنبئ عن قيامتهم. وهكذا **فكل الأموات يرقدون، أبرارًا وأشرارًا**، ولكن تمامًا مثل الذين ينامون ويستيقظون يومًا فيومًا...

وقال **التلاميذ للرَّبّ** على قدر إدراكهم: «يَاسَيِّدُ، إِنْ كَانَ قَدْ نَامَ فَهُوَ يُشْفَى» (يو١١: ١٢)، لأن نوم المريض يدلُّ عادةً على عودته للصحة. ولكن الرَّبّ يسوع كان يقول عن موته (أي موت لعازر) وهم ظنُّوه يقول عن نومه، لذا: «قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ حِينَئِذٍ عَلاَنِيَةً: «لِعَازَرُ مَاتَ.» (يو١١: ١٤). لقد كان يعرف ذلك حتى وهو بعيد حينما أخبروه أنه مريض فقط، لأنه ماذا يمكن أن يَخْفَى عليه من أمره وهو الذي خلقه، وقد قَبِلَ روحه عند موته؟ وهذا هو السبب في أنه أكمل قائلًا: «وَأَنَا أَفْرَحُ لأَجْلِكُمْ إِنِّي لَمْ أَكُنْ هُنَاكَ، لِتُؤْمِنُوا.» (يو١١: ١٥)، أي حينما يتعجَّبون الآن من إعلان **الرَّبّ لموته** الذي لم يَرَه ولم يسمع به. حقًّا كان التلاميذ يؤمنون مُسْبقًا **بالرَّبّ** من معجزاته، ولكنه قصد بهذه الكلمة أن يزداد إيمانهم ويصبح أكثر كمالًا وقوَّة.

«أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا»: (يو١١: ٥).

لم تَقُل **مرثا للرَّبّ**: أنا أطلب منك أن تُقيم أخي حيًّا ثانيةً، لأنه كيف يمكنها أن تعرف أن هذه القيامة ستكون ذات نفع لأخيها؟ بل قالت فقط: «لكِنِّي الآنَ أَيْضًا أَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مَا تَطْلُبُ مِنَ اللهِ يُعْطِيكَ اللهُ إِيَّاهُ» (يو١١: ٢٢)، أي أنا أعلم أنك تستطيع، وكل ما تُسرُّ به تعمله، لأن عملك يتوقف على حُكمك وليس على طلبي.

«قَالَ لَهَا يَسُوعُ:«سَيَقُومُ أَخُوكِ»: (يو١١: ٢٣).

ولكنه لم يَقُل إنه سيُقيمه الآن، لذا كان لسان حالها: إني متأكِّدة من هذه القيامة، أما أنه يقوم الآن فلستُ متأكِّدة. **قال لها يسوع: حسناً لأن مَن سيُقيمه في الزمان الآخير، سيُقيمه الآن أيضًا، لأني** «أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ.مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا، وَكُلُّ مَنْ كَانَ حَيًّا وَآمَنَ بِي فَلَنْ يَمُوتَ إِلَى الأَبَدِ.» (يو١١: ٢٥-٢٦)

مَن آمن بي حتى ولو كان **ميتًا**، مثل **لعازر**، **فسيحيا**، «أَنَا إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ؟ لَيْسَ اللهُ إِلهَ أَمْوَاتٍ بَلْ إِلهُ أَحْيَاءٍ». (مت ٢٢: ٣٢»)، لأن الجميع عنده أحياء (لو ٢٠: ٣٧-٣٨). آمنوا، إذن، وحتى لو كنتم **أمواتًا فستحيون**. أما إن لم تؤمنوا **فحتى في حياتكم فأنتم أموات**. ولنذكر برهانًا على ذلك أنَّ واحدًا أراد مرة أن يتبع المسيح، قائلًا له: «يَا سَيِّدُ، ائْذَنْ لِي أَنْ أَمْضِيَ أَوَّلاً وَأَدْفِنَ أَبِي فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: اتْبَعْنِي، وَدَعِ الْمَوْتَى يَدْفِنُونَ مَوْتَاهُمْ» (مت٨: ٢١-٢٢).

كان هناك ميتٌ ينبغي أن يُدفن، وكان هناك أيضًا أموات يدفنون الميت: كان الأول ميتًا بالجسد، والآخرون بالرُّوح. وكيف تموت الروح؟ حينما ينقصها الإيمان. وكيف يموت الجسد؟ حينما تنقصه الروح. إذن، فحياة الروح هي الإيمان.

يقول **المسيح**: «مَنْ آمَنَ بِي»، فحتى لو كان **ميتًا بالجسد، سيحيا بالروح** ؛ حتى يقوم الجسد أيضًا ثانية لكي لا يموت بعد أبدًا. هذا هو «مَنْ آمَنَ بِي»، فرغم **موته سيحيا**. و«**كل مَن كان حيًّا (بالجسد)، وآمن بي»، فرغم أنه سيموت يومًا ما موت الجسد «فلن يموت إلى الأبد»، من أجل حياة الروح وخلود القيامة**. هذا هو معنى كلمات الرَّبّ هذه: «أَتُؤْمِنِينَ بِهذَا؟» قَالَتْ لَهُ:«نَعَمْ يَا سَيِّدُ. أَنَا قَدْ آمَنْتُ أَنَّكَ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ، الآتِي إِلَى الْعَالَمِ». (يو١١: ٢٦-٢٧). حينما أُومِن بذلك أومِن بأنك أنت هو القيامة، وأنت هو الحياة: أومن أنَّ مَن يؤمن بك، فرغم أنه يموت سيحيا؛ وكل مَن يحيا ويؤمن بك فلن يموت أبدًا...

«فَلَمَّا رَآهَا يَسُوعُ تَبْكِي، وَالْيَهُودُ الَّذِينَ جَاءُوا مَعَهَا يَبْكُونَ، انْزَعَجَ بِالرُّوحِ وَاضْطَرَبَ»: (يو١١: ٣٣).

هناك أمرٌ يريد **الإنجيلي** أن يوحي لنا به من هذا التعبير، لأنه مَن

يستطيع أن يضطرب بإرادته إلَّا هو نفسه؟ وعلى ذلك انتبهوا، يا إخوة، إلى القوَّة التي أدَّت إلى ذلك، ثم انظروا إلى المعنى:

- أنت تضطرب ضد إرادتك؛ أما يسوع فقد اضطرب بإرادته.
- يسوع جاع...، هذا حق؛ ولكن لأنه أراد ذلك.
- يسوع نام، هذا حق؛ ولكن لأنه أراد ذلك.
- يسوع حَزِنَ، هذا حق؛ ولكن لأنه أراد ذلك.
- يسوع مات، هذا حق؛ ولكن لأنه أراد ذلك.

بقوته الخاصة حدث هكذا، وهو قد أراد هذا الأمر دون ذاك. **لأن الكلمة أخذ نفسًا وجسدًا، موفِّقًا على نفسه كل طبيعتنا البشرية في وحدانية أُقنومه. لأن نفس الرسول** قد استنارت بالكلمة ؛ ولكن لم يُكتب عن أحد قط «وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا» (يو ١: ١٤)؛ وما قيل عن أحد قط: «أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ» (يو١٠: ٣٠). إنه مسيح واحد. **والكلمة استخدم الضعف رهن إشارة إرادته**، وهذا هو معنى «اضْطَرَبَ». هذا عن القوَّة التي أدَّت إليه.

أما عن المعنى، فنحن قد رمزنا **بميت الأربعة أيام وبدفنه إلى مجرم كبير**. فلماذا اضطرب (الرب يسوع) إلَّا ليوضِّح لك أنه كان ينبغي أن تتضايق أنت إذا سقطتَ وتحطَّمتَ تحت ثقل إثم كبير هكذا؟ لأنك أنت هنا تنظر لنفسك، وتُبصر ذنبك الخاص، وتعمل حساب نفسك: وأنا فعلتُ هذا، **والله** أنقذني؛ أنا ارتكبتُ هذا، **والله** احتملني؛ أنا سمعتُ **الإنجيل واحتقرته**؛ أنا قد **اعتمدتُ ورجعتُ إلى سلوكي القديم**. ويحي، ماذا أنا فاعلٌ؟ وإلى أين أنا ذاهب؟ أنَّى لي أن أهرب؟ حينما يكون هذا لسان حالك، **فالمسيح** يضطرب فعلًا، من أجل إيمانك. وكل مَن يضطرب هكذا، يأتي إلى نور رجاء قيامته ثانية.

«بَكَى يَسُوعُ.»: (يو١١: ٣٥).

ليت الإنسان يحزن جدًا على نفسه، لأنه لماذا بكى المسيح إلَّا ليُعلِّمنا أن نبكي؟ ولماذا انزعج بالرُّوح واضطرب إلَّا ليُوضِّح لنا أنَّ مَن يتذرع فقط بحجة عدم الرضا عن نفسه، جدير أن يكون ذلك بمعنى الانزعاج **من تبكيت الأعمال الشريرة**، حتى ما يتبدَّل اعتياد الخطية، ويُعطي مجالًا **لندم التوبة الشديد!**

«أَيْنَ وَضَعْتُمُوهُ؟» : (يو١١: ٣٤).

هل تعرف يا رب أن لعازر مات ولا تعرف مكان دفنه؟ لابدَّ أنَّ المعنى هنا، أنَّ الإنسان الهالك يصبح كما لو كان مجهولًا لدى الله. إني لم أجرؤ على القول إنه يكون مجهولًا – لأنه أي شيء غير معروف لديه – ولكن كما لو كان مجهولًا. وكيف نُبرهن على ذلك؟ اسمعوا الرَّبّ المزمع أن يقول **في الدينونة**: «إِنِّي لَمْ أَعْرِفْكُمْ قَطُّ! اذْهَبُوا عَنِّي يَا فَاعِلِي الإِثْمِ!» (مت٧: ٢٣). ماذا يعني ذلك؟ «إِنِّي لَمْ أَعْرِفْكُمْ»، إني لا أراكم في نوري، في ذلك البِرِّ الذي أعرفه. فهكذا قال هنا أيضًا كأنما هو لا يعرف شيئًا عن مثل هذا الخاطئ: «أَيْنَ وَضَعْتُمُوهُ؟» وقد تكلَّم الله بمثل هذا الكلام أيضًا في الفردوس بعدما أخطأ الإنسان: «نَادَى الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ وَقَالَ لَهُ: أَيْنَ أَنْتَ؟» (تك٣: ٩).

«قَالُوا لَهُ:يَا سَيِّدُ، تَعَالَ وَانْظُرْ»:

«انظر» هنا تعني «ارحم»، لأنَّ الله يرحم حينما ينظر، لهذا قيل: «انْظُرْ إِلَى ذُلِّي وَتَعَبِي، وَاغْفِرْ جَمِيعَ خَطَايَايَ. » (مز٢٤:١٨).

«بَكَى يَسُوعُ. فَقَالَ الْيَهُودُ: انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ يُحِبُّهُ!»: (يو١١ :٣٦)

وماذا يعني التساؤل؟... «لأَنِّي لَمْ آتِ لأَدْعُوَ أَبْرَارًا بَلْ خُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ».» (مت٩:١٣). «وَقَالَ بَعْضٌ مِنْهُمْ:«أَلَمْ يَقْدِرْ هذَا الَّذِي فَتَحَ عَيْنَيِ الأَعْمَى أَنْ يَجْعَلَ هذَا أَيْضًا لاَ يَمُوتُ؟» (يو١١:٣٧). ولكن هذا الذي لم يعمل شيئًا يمنع موته، كان له هدف أعظم **لإقامته من الموت.**

«فانزعج يسوع أيضًا في نفسه، وجاء إلى القبر»: (يو١١:٣٨).

ليت انزعاجه يكون لك أنت أيضًا من أجل بلوغ غايته، إن كنتَ تريد أن تدخل الحياة ثانية! ليت كل مَن تكون أخلاقه في هذه الحالة الرهيبة، يُقال له: «**وجاء إلى القبر، وكان مغارة، وقد وُضِعَ عليه حجر**». **ميت تحت الحجر**، أي «**مذنب تحت الناموس**». لأنكم تعلمون أنَّ الناموس الذي أُعطي لليهود كان مكتوبًا على حجر (حز٣١:١٨). **وجميع المذنبين هم تحت الناموس**، الذين يعيشون بالاستقامة يتوافقون مع الناموس: «أَنَّ النَّامُوسَ لَمْ يُوضَعْ لِلْبَارِّ» (١ تيمو١:٩). فماذا تعني، إذن، الكلمات؟

قَالَ يَسُوعُ:«ارْفَعُوا الْحَجَرَ!». (يو١١:٣٩).

أكرزوا بالنعمة، لأنَّ **الرسول بولس** يدعو نفسه **خادم العهد الجديد**. لأنه يقول: «لاَ الْحَرْفِ بَلِ الرُّوحِ. لأَنَّ الْحَرْفَ يَقْتُلُ وَلكِنَّ الرُّوحَ يُحْيِي.» (٢كو٣:٦). الحرف الذي يقتل مثل الحجر الذي يسحق. إنه يقول: «**ارْفَعُوا الْحَجَرَ!**»، أي **ارفعوا ثقل الناموس**، واكرزوا بالنعمة. لأنه إن كان قد أُعطِيَ ناموسٌ يهب الحياة، لكان البِرّ حقًا بالناموس: «لكِنَّ الْكِتَابَ أَغْلَقَ عَلَى الْكُلِّ تَحْتَ الْخَطِيَّةِ، لِيُعْطَى الْمَوْعِدُ مِنْ إِيمَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ.» (غلا ٣: ٢٢). لهذا قال: «**ارْفَعُوا الْحَجَرَ!**». قالت له **مرثا** أُخت الميت: «يَاسَيِّدُ، قَدْ أَنْتَنَ لأَنَّ لَهُ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ».

«قَالَ لَهَا يَسُوعُ:«أَلَمْ أَقُلْ لَكِ: إِنْ آمَنْتِ تَرَيْنَ مَجْدَ اللهِ؟»: (يو١١:٤٠).

ماذا يعني بقوله: **ترين مجد الله؟** إنه يستطيع أن يُقيم إلى الحياة مَن قد أنتن وله أربعة أيام ميتًا: «إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ» (رو٣:٢٣).«وَلكِنْ حَيْثُ كَثُرَتِ الْخَطِيَّةُ ازْدَادَتِ النِّعْمَةُ جِدًّا.» (رو٥:٢٠).

«فَرَفَعُوا الْحَجَرَ حَيْثُ كَانَ الْمَيْتُ مَوْضُوعًا، وَرَفَعَ يَسُوعُ عَيْنَيْهِ إِلَى فَوْقُ، وَقَالَ:«أَيُّهَا الآبُ، أَشْكُرُكَ لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِي، وَأَنَا عَلِمْتُ أَنَّكَ فِي كُلِّ حِينٍ تَسْمَعُ لِي. وَلكِنْ لأَجْلِ هذَا الْجَمْعِ الْوَاقِفِ قُلْتُ، لِيُؤْمِنُوا أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي». وَلَمَّا قَالَ هذَا صَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ:». (يو ١١:٤١-٤٣)

لقد انزعج وبكى وصرخ بصوت عظيم، بأية صعوبة يقوم مَن هو مضغوط تحت ثقل حمل اعتياد الخطأ! ومع ذلك فها هو يقوم مستيقظًا بالنعمة الخفية التي فيه، وبعد هذا الصوت العظيم يقوم. وماذا تبع ذلك؟ صرخ بصوت عظيم:

« لِعَازَرُ، هَلُمَّ خَارِجًا!» : (يو ١١:٤٣).

«فَخَرَجَ الْمَيْتُ وَيَدَاهُ وَرِجْلاَهُ مَرْبُوطَاتٌ بِأَقْمِطَةٍ، وَوَجْهُهُ مَلْفُوفٌ بِمِنْدِيلٍ.» (يو١١:٤٤). هل نعجب لأنه خرج ورجلاه مربوطتان، ولا نعجب **لأنه قام من الموت** بعد فترة أربعة أيام؟ إنَّ قوَّة الرَّبّ هي التي أجرت كِلَا العَمَلَيْنِ، وليست **قوَّة الميت**. لقد خرج وهو لا يزال مربوطًا. خرج فعلًا **خارج القبر وهو بعد في كفن دفنه.**

ماذا يعني هذا؟ حينما **ترفض المسيح**، فأنت مأسور **بين أذرع الموت**؛ وإن حاولت أن تبلغ إلى الأبعاد السالفة، فأنت بالأَوْلَى مدفون. أما ان اعترفتَ، فإنك تخرج. لأنه ما هو هذا الخروج إلَّا الإفصاح علنًا بما تقرُّ به عن حالتك، تاركًا **خفايا الظلام القديمة.**

ولكن الله هو الذي يدفعك إلى الإقرار باعترافك. حينما يصرخ بصوت عظيم، أو بتعبير آخر حينما يُناديك بالنعمة الغنية، ومع ذلك، فحينما خرج الميت، كان لا يزال مربوطًا؛ وحينما اعترف، كان لا يزال مُذْنِبًا؛ ولكي تُنزع عنه خطاياه، قال الرَّبّ للخُدَّام: «حُلُّوهُ وَدَعُوهُ يَذْهَبْ» (يو١١:٤٤).

ماذا يعني بمثل هذه الكلمات؟ «وَكُلُّ مَا تَحُلُّهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولاً فِي السَّمَاوَاتِ». (مت١٦:١٩).

تعليق:

✝ يُعتبر الاحتفال **بسبت لعازر**، وتلاوة معجزة إقامة لعازر من الموت، فيه لمحة بارعة من الطقس الكنسي تحمل معاني عميقة؛ حيث كان معروفًا عن أيام السبوت أنها رمز الراحة والتوقُّف عن أعمال الحياة ونهاية الخليقة الترابية.

✝ ولكن بعد معجزة هذا اليوم، يُعلِن **سبت لعازر** عن بداية جديدة للحركة والحياة وفكِّ **ختوم الموت**. وهكذا تجعل منه الكنيسة أحدًا صغيرًا أو قيامة صغرى.

✝ وتتلو علينا الكنيسة أيضًا هذا الفصل من الإنجيل في قداس الأحد الرابع من شهر أبيب، حيث تدور قراءاته كلها عن كرازة الرسل كتعبير عن طبيعة وماهية إرساليتهم، أي **إقامة موتى الخطية إلى الحياة.**

طروبارية العيد: أيها المسيح الإله لمَّا أقمتَ لعازر من بين الأموات قبل آلامك، حقَّقتَ القيامة العامة، لذلك ونحنُ كالاطفال نحمل رايات الغلبة والظفر، صارخين اليكَ يا غالب الموت : هوشعنا في الأعالي مباركٌ الآتي باسم الربّ

أيُّها الآب مَجِّد ابنك بالصليب

للقديس كيرلُّس الإسكندري

«اَلآنَ نَفْسِي قَدِ اضْطَرَبَتْ. وَمَاذَا أَقُولُ؟ أَيُّهَا الآبُ نَجِّنِي مِنْ هذِهِ السَّاعَةِ؟. وَلكِنْ لأَجْلِ هذَا أَتَيْتُ إِلَى هذِهِ السَّاعَةِ أَيُّهَا الآبُ مَجِّدِ اسْمَكَ!» (يو١٢: ٢٧-٢٨).

أرجوكم أن تلاحظوا في هذه الكلمات مرة أخرى، **كيف أنَّ الطبيعة البشرية تتأثر بسهولة بالأمور المزعجة، ويدخل إليها الخوف**، بينما من الناحية الأخرى **فإن القوة الإلهية غير المُدركة، هي من جميع الوجوه لا تنثني ولا تخاف، وهي ثابتة في الشجاعة التي تليق بها وحدها**.

فإن **ذكر الموت** الذي ورد أثناء الحديث بدأ يُزعج يسوع، ولكن قوَّة الألوهة في الحال أخضعت المعاناة التي أثارها **ذكر الموت**، وفي لحظة حوَّلت **الخوف** إلى **جرأة** لا تُقارن. لأنَّنا يمكن أن نفترض أنه حتى بالنسبة لمخلصنا يسوع المسيح نفسه، فإن المشاعر الإنسانية كانت تُثار بصفتين موجودتين فيه بالضرورة، فبتأثير هذه المشاعر أظهر نفسه **بشكل أكيد إنه إنسان مولود من امرأة**، ليس في مظهر خادع أو مجرد خيال، بل بالحري **بالطبيعة وبالحق**، لأن له كل الخصائص الإنسانية **فيما عدا الخطيئة وحدها**. والخوف والانزعاج، رغم أنهما من المشاعر الطبيعية بالنسبة لنا، إلَّا أنهما لا يحسبان ضمن الخطايا. وإضافة إلى ذلك، فإن اضطراب المشاعر الإنسانية في المسيح كان لمنفعتنا: ليس لأن العواطف سيطرت وامتدت كثيرًا كما يحدث معنا، بل إنها بعد أن بدأت، فإنها تُوقف بقوَّة «الكلمة»، وهكذا فإنَّ **الطبيعة الإنسانية في المسيح** تنتقل إلى حالة أفضل وأكثر اقترابًا من الطبيعة الإلهيَّة. وبهذه الطريقة – وليس بغيرها – فإن عملية الشفاء اجتازت منه إلينا نحن.

لأن طبيعة الإنسان أُعيدت إلى جدة الحياة، في المسيح نفسه أولًا – كباكورة، وفيه أيضًا قد حصلنا على الأمور التي تفوق الطبيعة. ولهذا السبب فهو يدعى في الكتب المقدسة، «**آدم الثاني**». كما أنه كإنسان شعر بالجوع والتعب، هكذا أيضًا بنفس الكيفية يشعر بالاضطراب الفكري الذي ينتج عن الألم، لأن هذا الشعور هو **خاصية إنسانية**. ومع ذلك فهو لا يستثار مثلنا، ولكن فقط بقدر ما يبدأ الإحساس بهذا الاختبار، ثم يعود في الحال مرة أخرى إلى الشجاعة اللائقة بذاته (أي بلاهوته). ويتضح من هذه الأمور حقًا أنَّ له نفسًا عاقلة. لأنه كما أنَّ حالة الشعور بالجوع أو اختبار أي شعور آخر مثل هذا، هو **ألم خاص بالجسد**، هكذا أيضًا فإنَّ الاضطراب من تصور الأمور المرعبة هو بالضرورة **ألم خاص بالنفس العاقلة**، التي بواسطتها هي وحدها يمكن حقًا أن يدخل أي فكر إلى داخلنا من خلال عمليات العقل. لأن المسيح، قبل أن يكون بالفعل مصلوبًا على الصليب، فإنه يعاني ضيقة الآلام قبل حدوثها، إذ كان يرى بوضوح مُسبقًا ما كان سيحدق، وكان يتصور بفكره الأحداث المقبلة. لأننا لا يمكن أن ننسب **ألم الرعب للاهوت غير قابل للتألم**، كما أنه ليس خاصًا بالجسم، لأنه انفعال خاص **بالنفس وليس بالجسم**. ورغم أن الحيوان غير العاقل يضطرب ويستثار، بسبب أنه يملك **نفسًا (حيوانية)**، لكنه لا يشعر بالوعي عن طريق عملية فكرية، ولا بالتفكير المنطقي المُسبق في الألم المُقبل، بل حينما يحدث أن يجد نفسه وسط أي خطر فعلي، فإنه يشعر بألم الإحساس بالخطر الموجود فعلًا. أمَّا الرَّبّ من الجهة الأخرى فإنه في هذا الموقف الذي قرأنا عنه يضطرب ليس بواسطة ما يراه أمامه بل بواسطة ما يعرفه بالفكر مُسبقًا.

لذلك، فإن **كلمة الله** وَحَّدَ الطبيعة البشرية بكليتها مع نفسه، لكي **يُخلّص** بذلك **الإنسان بكليته**. فما لم يتخذه للاتحاد بطبيعته (الإلهية) **لا يحصل له خلاص**.

ومع ذلك، فإنه بعد أن تحدث عن كونه اضطرب، فهو لا ينسحب **إلى الصمت**، بل يحوِّل الألم الذي أحسّ به إلى الشجاعة بلا أي خوف، وكأنه يقول: «**الموت في ذاته هو لا شيء، ولكني سمحت لجسدي أن يشعر بالخوف والرعب، لكي أُدخل فيه عُنصرًا جديدًا من الشجاعة والقوة. لقد جئت لأعيد الحياة للذين على الأرض، والتي فيها أيضًا أتهيأ للآلام.**».

وبعد ذلك يقدم طلبه إلى الآب، ويظهر الشكل الخارجي للصلاة،

ليس كأنه **ضعيف** من جهة الطبيعة الضابطة للكل، بل (يصلي) **من جهة إنسانيته**، ناسبًا للطبيعة الإلهية تلك الخصائص التي تفوق البشر؛ وهو لا يعني بهذا أن الطبيعة الإلهية هي غريبة عن ذاته، فهو يدعو الله أباه الذاتي، بل ويعرف تمامًا أنَّ القوَّة الكاملة الجامعة والمجد الفائق هما يخصان **الآب والابن** معًا. وسواء كان نَصُّ الصلاة: «**مجد آبنك**»، أم «**مجد آسمك**» فلا يوجد اختلاف في المعنى الدقيق للأفكار التي يوصلها إلينا. فالمسيح إنما **يحتقر الموت وعار الآلام**، ويتطلع فقط إلى الأمور التي سيحققها بواسطة آلامه، **وهو يرى موت كل البشر** وهو يتلاشى كنتيجة لموت جسده، عارفًا أنَّ **قوة الفساد هي على وشك أن تُباد إلى الأبد**، وأن **طبيعة الإنسان** حينئذ ستتحول إلى جدَّة الحياة: وكأنه يقول شيئًا من هذا القبيل **لله الآب**:

« **أيها الآب، إنَّ الجسد ينفر من ملاقاة الموت، ويرتعب من ذلك الموت الذي هو ضد «الطبيعة» بالنسبة له، بل ويبدو أنه أمرٌ لا ينبغي أن يُحتمل، أنَّ الذي هو جالس معك في العرش، ويملك القوة الضابطة للكل، يثور اليهود عليه بشدة بإهاناتهم الشنيعة؛ ولكن حيث إن هذا هو السبب الذي جئت لأجله، إذًا، «مجد آبنك»، أي لا تمنعني من ملاقاة الموت، بل آمنح آبنك هذا الطلب لأجل خلاص كل البشر**».

ويمكنك أن تعرف أنَّ **الإنجيلي** في بعض مواضع أخرى أيضًا يتحدث عن الصليب تحت آسم «مجد» من قوله «لأَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ لَمْ يَكُنْ قَدْ أُعْطِيَ بَعْدُ، لأَنَّ يَسُوعَ لَمْ يَكُنْ قَدْ مُجِّدَ بَعْدُ.» (يو٧: ٣٩). **فالإنجيلي** يتحدث بحكمة في هذه الكلمات عن كونه «صُلِبَ» بقوله «مُجِّدَ»: أي أنَّ الصليب هو مجده.

ففي **وقت آلامه** احتمل المسيح راضيًا وصابرًا صعوبات كثيرة، وأيضًا آجتاز آلامًا كثيرة بإرادته **من أجلنا** كان يمكنه لو أراد أن يرفض التألم بها، فاحتماله كل هذه الآلام من أجل منفعة الآخرين هو دليل على حنانه الفائق وعلى مجده العالي جدًا. والابن صار مُمجدًا أيضًا بطريقة أخرى. فلأنه **آنتصر على الموت**، فنحن نعرف أنه هو الحياة، وابن الإله الحي. **والآب يتمجد** حينما يرى أن له مثل هذا الابن مولودًا منه، أي من نفس الطبيعة التي له. **وهو الصلاح، والنور، والحياة، والغالب الأقوى من الموت**، وهو الذي يفعل أي شيء يريده. وعندما يقول: «مجد آبنك» ، فهو يعني هذا: «**أعط موافقتك لي أن أتألم بحسب رغبتي**». فالآب بذل ابنه للموت، ليس بدون تشاور معه، بل بالرِّضَا والقبول لأجل حياة العالم: لذلك فإنَّ موافقة الآب يشار إليها على أنها سكب للبركات علينا نحن، فبدلًا من «الألم»، تكلم عن «المجد». وهذا يقوله أيضًا كمثال لنا: لأننا بينما ينبغي أن نصلي من ناحية معينة ألَّا ندخل في تجربة، ألَّا إننا من الناحية الأخرى إن كان لابدَّ أن نُجرَّب، **فينبغي أن نحتمل التجربة بنبل، ولا نهرب منها**، بل أن نصلي لكي نخلص ونكون في الله. بل «مجد آسمك». لإنه إذا حدث أن يتمجد الله من خلال الأخطار التي تقابلنا، إذًا فلتحسب كل الأمور الأخرى في مرتبة ثانية بعد هذه الغاية (أي تمجيد الله). إضافة إلى ذلك، كما أنَّ **إبادة الموت** لم تتم بطريقة أخرى **غير موت المخلّص**، هكذا أيضًا من جهة كل ألم من آلام الجسد: فلو لم يشعر بالخوف، لما أمكن للطبيعة البشرية أن تتحرَّر من الخوف، ولو لم يكن قد اختبر الحزن، لما كان هناك تحرُّر من الحزن على الاطلاق؛ ولو لم يكن قد آضطرب وانزعج، لما وجد أي مهرب من هذه المشاعر. ومن جهة كل آنفعال من الانفعالات التي تتعرض لها الطبيعة البشرية، فإنك ستجد المقابل لها بالضبط في المسيح. فآنفعالات الجسد كانت تتحرك، **لا لكي تكون لها السيطرة كما يحدث في حالتنا نحن**، بل **لكي حينما تتحرك، فإنها يتم إخضاعها كلية بقوة الكلمة الساكن في الجسد، وهكذا فإن طبيعة الإنسان تجتاز تغيرًا نحو الأفضل**.

«الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِي فِي الْفِرْدَوْسِ». للمغبوط أغسطينوس

﴿ الفردوس الذي ظلَّ مُغلقًا آلاف السنين، فتحه لنا الصليب اليوم. لأن اليوم أدخل إليه **الرَّبُّ اللص (اليمين)**. وهكذا أكمل **الرَّبُّ** اليوم عجيبتين: إنه فتح الفردوس؛ ثم إليه أدخل قاطع طريق. اليوم أعاد لنا **الرَّب** وطننا القديم. اليوم أتى بنا إلى مدينتنا الأبوية. اليوم فتح باب بيته للبشرية جمعاء. اليوم قال: «الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِي فِي الْفِرْدَوْسِ».

ما هذا الذي تقوله **يا ربّ؟** أنت مصلوب ومعلَّق بالمسامير وتَعِد بالفردوس؟ نعم، لكي تعلم **أنها هي قوتي التي على الصليب**.

لقد كان حقًا مشهدًا شديد القسوة، فلكي يُحوِّل نظرك عن منظر الصليب هذا، ويجعلك تعرف **قوَّة المصلوب**، أكمل الرب يسوع على الصليب هذه المعجزة التي كانت تشهد – أكثر من أية معجزة أخرى – لقوَّته، لأنه ليس بالقيامة من الموت، أو بانتهار البحر والريح، ولا بإخراج الشياطين، ولكن وهو مصلوب ومشدود بالمسامير، تنهال عليه الإهانات والبُصاق، والهُزء والشتائم؛ استطاع **الرَّب** أن يُغيِّر **شريرًا يحمل في جنباته روح قاطع طريق**، حتى يتسنَّى لك بذلك أن ترى **وجهيْ قوته**: لقد هزَّ الكون وشق الصخور؛ ثم اجتذب نفس اللص التي كانت أشد قسوة من الصخر، ووهبه حظوة معه قائلًا: «الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِي فِي الْفِرْدَوْسِ»... ﴾.

الرسالة الفصحية العاشرة

للقديس اثناسيوس الكبير

عيد القيامة
في ٢٦ مارس ٣٣٨م

الضيق لا يمنعني من مراسلتكم:

إخوتي... بالرغم من أنَّني أسافر كل هذه المسافة من أجلكم، لكنني لا أنسى تلك العادة التي تسلمناها **من الآباء**، لهذا فأنني لا أصمت غير مُخبرٍ إياكم عن **موعد العيد المقدس**...

فأنه وإن كان قد عاقني أولئك الذين صَبُّوا عليَّ الأحزان التي سمعتم عنها، وبالرغم من التجارب التي لحقت بي، وبُعد المسافة التي تفصل بيني وبينكم، وبينما يتتبع **أعداء الحق** خطواتنا ناصبين لنا الشِّباك حتى يعثروا على رسالة منا يزيدون بها من جراحاتهم باتهامنا؛ وفي هذا كله يعزينا الرَّب ويقوينا في شدائدنا، لهذا فأننا مهما كُنَّا وسط مؤامرات يدبرونها حولنا، غير أنَّنا لا نخاف من أن نعلمكم ونخبركم بعيدنا الذي للقيامة المنقذ، حتى ولو كنا في أقاصي الأرض.

كذلك عندما كتبت إلى كهنة الإسكندرية، طلبت منهم أن يرسلوا إليكم هذه الرسائل تحت إشرافهم، رغم معرفتي بالمخاطر التي تحيط بهم من الأعداء. إلَّا أنَّني قد أوصيتهم أن تكون لهم الشجاعة الرسولية في الحديث قائلين: «مَنْ سَيَفْصِلُنَا عَنْ مَحَبَّةِ الْمَسِيحِ؟ أَشِدَّةٌ أَمْ ضِيقٌ أَمِ اضْطِهَادٌ أَمْ جُوعٌ أَمْ عُرْيٌ أَمْ خَطَرٌ أَمْ سَيْفٌ؟» (رو ٨: ٣٥).

وإذ أنا أحفظ العيد، أشتاق أن تحفظوه أنتم أيضًا يا أحبائي.

وإذ أشعر أنه من واجبي على أن أُعلن لكم هذا العيد، لهذا لم أتأخر عن أن أقوم بهذا العمل حتى لا توبخني الوصية الرسولية القائلة «فَأَعْطُوا الْجَمِيعَ حُقُوقَهُمُ» (رو١٣: ٧).

سأعبر معكم رغم ابتعادنا بالجسد

وإذ قمت بكل أعمالي تُجاه الله، كنت شغوفًا أنْ أُعَيِّدَ العيد معكم، غير مُعْطٍ حِسابًا لبُعد المسافة التي بيننا. لأنه وإن كان المكان يفصل بيننا، لكن **الرَّب** واهب العيد الذي هو نفسه عيدنا: «لأَنَّ فِصْحَنَا أَيْضًا الْمَسِيحَ قَدْ ذُبِحَ لأَجْلِنَا.» (١كو٥: ٧)، والذي هو واهب **الرُّوح القدس**: «الآبُ الَّذِي مِنَ السَّمَاءِ، يُعْطِي الرُّوحَ الْقُدُسَ لِلَّذِينَ يَسْأَلُونَهُ» (لو١١: ١٣)، يجمعنا معًا في الفكر والرأي وفي رباط السلام: «مُجْتَهِدِينَ أَنْ تَحْفَظُوا وَحْدَانِيَّةَ الرُّوحِ بِرِبَاطِ السَّلاَمِ.» (أفسس ٤: ٣)، لأننا جميعًا مشغولون بنفس الأمور، ونقدِّم نفس الصلوات من أجل بعضنا البعض. لذلك لا يستطيع بُعد المكان أن يفصل بيننا، إذ يجمعنا الرَّب ويوحدنا مع بعضنا البعض.

لأنه إن كان قد وعد قائلًا: «لأَنَّهُ حَيْثُمَا اجْتَمَعَ اثْنَانِ أَوْ ثَلاَثَةٌ بِاسْمِي فَهُنَاكَ أَكُونُ فِي وَسْطِهِمْ» (متى ١٨: ٢٠)، فأنه من الواضح أنه إذ يكون الرَّب في وسط أولئك المجتمعين مع بعضهم البعض في كل مكان (رغم بُعد المكان عن بعضهم البعض)، فأنه يُوَحِّد بينهم ويقبل صلوات جميعهم، كما أنهم لو كانوا مقتربين معًا، وينصت إلى الكل كأنهم يصرخون بفم واحد قائلين: «آمين»!

أنني أحتمل أحزانًا كهذه، وتجارب مما قد أشرت إليكم عنها يا أخوتي.

في الضيق يتمجد الله:

ولكي لا أُضايقكم بالمرَّة، أريد فقط أن أذكركم باختصار، لأن الإنسان لا ينسى **ما يذوقه من آلام في التجربة**... حتى لا يكون الإنسان غير شاكر فيبتعد عن الاجتماع الإلهي. لأنه لا يوجد وقت فيه يمجد الإنسان الله مثل الوقت الذي فيه تعد الضيقات، ولا يوجد وقت يقدم فيه الإنسان التشكرات مثل الوقت الذي فيه يجد الراحة

بعد التعب والضيق.

فحزقيا عندما **أهلك الأشوريين** سَبَّح الرَّب شاكرًا قائلًا:«الرَّبُّ لِخَلاَصِي. فَنَعْزِفُ بِأَوْتَارِنَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِنَا فِي بَيْتِ الرَّبِّ» (أش٣٨: ٢٠)

وثلاثة فتية الأبطال الطوباويون الذين **جُرِّبُوا في بابل. حنانيا وميصائيل وعزاريا**، عندما صاروا في أمان وأصبحت النار بالنسبة لهم مثل الندى، شكروا الله مُسَبِّحِينَ إياه وممجدينه.

وأنا أيضًا كتبت إليكم يا إخوتي، واضعًا هذه الأمور في ذهني، لأنَّ الله إلى أيامنا هذه لا يزال يصنع أمورًا هي في نظر البشر مستحيلة. وما لا يستطيع البشر أن يفعلوا، مستطاع لدى الله... ألَا وهو أن يحضرنا إليكم، ولا يُسَلِّمَنَا كَفريسَةٍ في فَمِ أولئك **الذين يريدون أن يبتلعونا...**

الله هو شبع الجميع:

الله الصالح يضاعف حُنُوّ محبته لنا، ليس فقط عندما وهب الخلاص للعالم خلال حكمته، بل أيضًا عندما **يضطهدنا الأعداء (الأريوسيين) ويمسكوا بنا**، وذلك كقول **الطوباوي بولس** عندما كان يصف **غِنى محبة المسيح غير المدركة** قائلًا: «اَللهُ الَّذِي هُوَ غَنِيٌّ فِي الرَّحْمَةِ، مِنْ أَجْلِ مَحَبَّتِهِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي أَحَبَّنَا بِهَا، وَنَحْنُ أَمْوَاتٌ بِالْخَطَايَا أَحْيَانَا مَعَ الْمَسِيحِ » (أف٢: ٤-٥)، لأن قدرة الإنسان وكل الخلائق ضعيفة وفقيرة، أما القدرة التي هي فوق الإنسان، **غير المخلوقة، غنية وغير مدركة، ليس لها بداية بل هي سرمدية.**

لا يستخدم الله طريقة واحدة للعلاج، بل بكونه غنيًا يستخدم طرقًا كثيرة لأجل خلاصنا بكلمته، الذي هو ليس بمحدود ولا مُقيَّد ولا معوق في طرق علاجه التي يقدسها لنا، إنما هو غَنِيّ، وقادر أن يشكل نفسه حسب احتياجات وقدرة كل نفس.

إنه **كلمة الله وقوته وحكمته** كما يشهد **سليمان عن الحكمة** قائلًا: « وهي واحدة وقادرة على كل شيء وثابتة في ذاتها ومجددة الكل ومنتقلة إلى النفوس القديسة في أجيال الأجيال وتجعل أحباء وأنبياء لله» (حك ٧: ٢٧).

فبالنسبة للذين لم يبلغوا بعد طريق الكمال، يكون «الكلمة» بالنسبة لهم كقطيع يُقَدَّم لهم لبنًا. وهذا ما خدم به **بولس** إذ يقول: «سَقَيْتُكُمْ لَبَنًا لاَ طَعَامًا» (١كو٣: ٢).

أما بالنسبة للذين تقدموا وتعدوا دور الطفولة الكاملة، ولكنهم لازالوا ضعفاء إذ هم يطلبون الكمال، هؤلاء أيضًا يكون «الكلمة» بالنسبة لهم كطعام قدر طاقة احتمالهم. وقد خدم به **بولس** أيضًا، إذ قال «وَأَمَّا الضَّعِيفُ فَيَأْكُلُ بُقُولًا.» (رو ١٤: ٢).

وبالنسبة للإنسان الذي يبدأ في السلوك في طريق الكمال، فإنه لا يعود يأكل من الأشياء السابقة بل يكون «الكلمة» للخبز، والجسد للطعام، إذ مكتوب: « وَأَمَّا الطَّعَامُ الْقَوِيُّ فَلِلْبَالِغِينَ، الَّذِينَ بِسَبَبِ التَّمَرُّنِ قَدْ صَارَتْ لَهُمُ الْحَوَاسُّ مُدَرَّبَةً » (عب ٥: ١٤).

بالحري عندما تبذر الكلمة لا تأتي بثمرٍ متساوٍ في كلِّ الناس، بل يأتي ثمر كثير ومتنوع، يأتي بمائة وستين وثلاثين (مت ١٣: ٨)، كما علمنا المخلص باذر النعمة وواهب الرُّوح.

وهذا ليس بأمرٍ مشكوكٍ فيه، ولا بمحتاجٍ إلى من يُؤَيده، إنما يمكننا أن نتطلع إلى الحقل الذي يزرع فيه (الرَّب)، إذ نجد أنَّ الكلمة واضحة ومثمرة في الكنيسة، ليس فقط بالعذارى وحدهن يتزين الحقل، ولا بالرهبان وحدهم، بل وأيضًا بالمتزوجين زواجًا مُكرَّمًا، وبعفة الجميع.

لقد أعدَّ الرَّب منازل كثيرة عند أبيه (يو ١٤: ٢)، لكن بالرغم من أنَّ مكان السُّكنى نجد فيه درجات متنوعة حسب تَقَدُّم كل واحدٍ، غير أننا جميعًا سنكون في داخل الحصون، محفوظين في داخل نفس السياج حيث يطرد **العدو (الشيطان) وكل جماعته خارجًا.**

لأنَّه **خارج النور تكون الظلمة**، وبالابتعاد عن البركة **توجد اللعنة**، هكذا **يكون الشيطان** بعيدًا **عن القديسين**، **والخطية** بعيدة **عن الفضيلة**. لهذا ينتهر **الإنجيل الشيطان** قائلًا: اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ!» (مت ٤: ١٠). بينما يدعونا نحن قائلًا: «أُدْخُلُوا مِنَ الْبَابِ الضَّيِّقِ» (مت ٧: ١٣) ومرة أخرى يقول: «تَعَالَوْا يَا مُبَارَكِي أَبِي، رِثُوا الْمَلَكُوتَ الْمُعَدَّ لَكُمْ» (مت ٢٥: ٣٣)

وهكذا أيضًا يصرخ الرُّوح من قبل في المزامير قائلًا: « ادْخُلُوا أَبْوَابَهُ بِحَمْدٍ» (مز٩٩: ٤) .

لأنه خلال الفضيلة يدخل الإنسان إلى الله كما فعل **موسى** في السحابة الكثيفة حيث كان **الله**.

ولكن خلال **الرذيلة** يخرج الإنسان من حضرة الرَّب، كما حدث مع **قايين عندما قتل أخاه**. «فَخَرَجَ قَايِينُ مِنْ لَدُنِ الرَّبِّ، وَسَكَنَ فِي أَرْضِ نُودٍ شَرْقِيَّ عَدْنٍ» (تك ٤: ١٦)، إذ خرج من لدن الرب قدر ما قلقت نفسه.

والمرتل يدخل قائلًا: «آتِي إِلَى مَذْبَحِ اللهِ، إِلَى اللهِ بَهْجَةَ فَرَحِي» (مز٤٢: ٤).

ويحمل **الكتاب المقدس** شهادة **ضد الشيطان**:« فَخَرَجَ ٱلشَّيْطَانُ مِنْ حَضْرَةِ ٱلرَّبِّ وَضَرَبَ أَيُّوبَ بِقُرْحٍ رَدِيءٍ مِنْ بَاطِنِ قَدَمِهِ إِلَى هَامَتِهِ.» (أي ٢: ٧). لأنه هكذا تكون صفات الذين يخرجون من حضرة الله، يضربون رجالًا ويؤذونهم. وهكذا أيضًا تكون صفات الخارجين عن الإيمان (**الأريوسيين**) يضطهدون الإيمان ويضرون به.

وعلى العكس نجد القديسين إذ يقتربون منهم (رجال الله) وينظرون إليهم كأصدقاء، كما فعل **داود** متحدثًا بأسلوب صريح قائلًا: «عَيْنَايَ عَلَى أُمَنَاءِ الأَرْضِ لِكَيْ أُجْلِسَهُمْ مَعِي.» (مز١٠١: ٦).

ويحثنا بولس أن نقبل ضعفاء الإيمان، «وَمَنْ هُوَ ضَعِيفٌ فِي الإِيمَانِ فَاقْبَلُوهُ، لاَ لِمُحَاكَمَةِ الأَفْكَارِ.» (رو١٤: ١)، لأن **الفضيلة** خيرية (أي يحب الإنسان الخير للغير)... **والخطية** تجعل الإنسان يحب **الشرّ** للغير. وهذا ما فعله **شاول –كخاطئ**– عندما اضطهد **داود**، أما **داود** فإذ وجد فرصة لقتل **شاول** لم يقتله.

وعيسو أيضا إضطهد يعقوب، أما يعقوب فبالوداعة غلب شرّه.

والأحد عشر باعوا يوسف، أما يوسف ففي عطفه المملوء حنوًا تراءف عليهم.

خراب اليهود وخسرانهم كل نعمة إلٰهية:

وما الحاجة إلى الإطالة في هذا الحديث؟! فأن ربنا ومخلصنا عندما **أضطهده الفريسيون** بكى لأجل خرابهم!.

هم ضايقوه، أما هو فلم يهدِّدهم، ولا حتى عندما أحزنوه أو قتلوه! إنما حزن من أجل أولئك الذين ارتكبوا هذا!

تألم هذا المخلص لأجل الإنسان، أما هم فاحتقروا «الحياة، والنور، والنعمة» **وطردوه!**

كان يمكنهم أن ينالوا هذا كله خلال المخلص الذي تألَّم عنَّا. لكن بسبب ظلمتهم وعماهم بكى!

لأنهم لو فهموا ما قد كُتب في المزامير لما كانوا يتجرأون هكذا ضدّ المخلص، إذ يقول **الرُّوح**: «لِمَاذَا ارْتَجَّتِ الأُمَمُ، وَتَفَكَّرَ الشُّعُوبُ فِي الْبَاطِلِ؟» (مز ٢:١).

لو تأملوا نبوة موسى : «وَتَكُونُ حَيَاتُكَ مُعَلَّقَةً قُدَّامَكَ، وَتَرْتَعِبُ لَيْلاً وَنَهَارًا وَلاَ تَأْمَنُ عَلَى حَيَاتِكَ.» (تثنية ٢٨:٦٦)، لما **صلبوا** ذاك الذي هو حياتهم!

لو فحصوا بفهم ما كان مكتوبًا، لما تحققت فيهم تلك النبوات التي جاءت ضدهم، **وقد صارت مدينتهم هكذا الآن خرابًا**، وتنزع النعمة عنهم، ويصيرون بلا ناموس (**إذ عصوه ورفضوا واهب الناموس**) ويصيرون غرباء لا أولاد.

وهكذا سبق أن أعلنت المزامير قائلة: بأن بني الغرباء عملوا معه عملاً باطلاً، «بَنُو الْغُرَبَاءِ يَبْلَوْنَ وَيَزْحَفُونَ مِنْ حُصُونِهِمْ.» (١٨:٤٥)، وجاء في أشعياء النبي : «رَبَّيْتُ بَنِينَ وَنَشَّأْتُهُمْ، أَمَّا هُمْ فَعَصَوْا عَلَيَّ.» (أش١:٢). وهكذا لم يعودوا بعد شعب الله أو الأمة المقدسة بل صار **حكام سدوم وشعب عمورة أفضل منهم**. كقول النبي ارميا:«وَقَدْ صَارَ عِقَابُ بِنْتِ شَعْبِي أَعْظَمَ مِنْ قِصَاصِ خَطِيَّةِ سَدُومَ الَّتِي انْقَلَبَتْ كَأَنَّهُ فِي لَحْظَةٍ، وَلَمْ تُلْقَ عَلَيْهَا أَيَادٍ.» (مراثي أرميا ٤:٦)، «حَيٌّ أَنَا، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، إِنَّ سَدُومَ أُخْتَكِ لَمْ تَفْعَلْ هِيَ وَلاَ بَنَاتُهَا كَمَا فَعَلْتِ أَنْتِ وَبَنَاتُكِ.» (حزقيال ١٦:٤٨). لأن أهل **سدوم استهانوا** بالملائكة، أما الملائكة (**بقصد اليهود**) فاستهانوا بالرَّب الله ملك الكل، **وتجاسروا فقتلوا** ربّ الملائكة غير عارفين أن المسيح الذي ذبحوه هو حيٌّ.

ولكن **هؤلاء اليهود** الذين تآمروا لموت الرَّبّ فرحوا قليلًا في هذه الأمور **وفقدوا الأبديات**.

القديس أثناسيوس الاسكندري

لقد **كانوا جاهلين هذا**. أن المكافأة الخالدة لا تكمن في المِنَح الزمنيَّة، بل هي تَرْجُو أمورًا أبدية. لأنه بضيقات وأتعاب وأحزان يدخل **القديسون ملكوت السموات**، ما قال الكتاب المقدس «وَأَنَّهُ بِضِيقَاتٍ كَثِيرَةٍ يَنْبَغِي أَنْ نَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللهِ.» (أع ١٤:٢٢)، وإذ يبلغ الملكوت يهرب منه **الغم والضيق والتنهد** ويبقى في راحة.

هكذا إذ جُرب **أيوب** هناك صار صديق الرَّب المشهور!

أما الذي يحب الملذات، متمتعًا بها إلى حين، فأنه يعبر بعد ذلك إلى حياة مملوءة أحزانًا مثل **عيسو** الذي كان له طعام مؤقت، لكنه **دِينَ** بعد ذلك بسببه.

لنحتمل الآلام:

آه أيها الأعزاء المحبوبون! وإن كُنَّا سنقتني تعزية من الأحزان، وراحة من الأتعاب، وصحة من الأتعاب، وخلودًا بعد الموت، فإنه **لا يجوز لنا أن نغتم من الأمراض البشرية التي تلحق بالبشرية، ولا نقلق بسبب التجارب التي تحل بنا.**

يلزمنا **ألَّا نخاف إنْ تآمر الذين يحاربون المسيح (الأريوسيون)** ضد الصالحين، إنما بالحري نحن نرضي الله بالأكثر بسبب هذه الأمور، إذ نتهيأ أكثر ونتدرب على حياة الفضيلة. لأنه كيف ننال الصبر ما لم توجد متاعب وأحزان؟

وكيف تظهر الشهامة إلَّا باحتمالنا **الهزء والظلم**؟

وكيف يُختبر الاحتمال ما لم يوجد **هجوم من الأعداء (الأريوسيين وغيرهم)**؟

وكيف تتزكى طول أناتنا إن لم توجد وشايات ممن هم **ضد المسيح (الأريوسيين)**؟!

وأخيرًا كيف يمكن للإنسان أن يدرك الفضيلة ما لم تظهر أولًا **شرور الأشرار**؟!

هكذا فإن ربَّنا سبقنا في هذا عندما أراد أن يُظهر للناس كيف يحتملون.

عندما ضُرِبَ احتمل بصبر، وعندما شُتم لم يَشتم، وإذ تألَّم لم يُهدِّد، بل قَدَّمَ ظهره للضاربين، وَخَدَيْه للذين يلطمونه، ولم يُحوِّل وجهه عن البصاق. (١بط ٢:٢٣؛ إش ٥٠:٦).

وأخيرًا كانت إرادته أن يُقاد إلى الموت حتى نرى فيه صورة كل الفضائل والخلود، فنسلك مقتفين آثار خطواته، فندوس بالحقّ على الحيات والعقارب وكل قوة العدو (**الخطية**).

مثال بولس:

هكذا إذ سلك أيضًا بولس على منوال ربه، أوصانا قائلًا: «كُونُوا مُتَمَثِّلِينَ بِي كَمَا أَنَا أَيْضًا بِالْمَسِيحِ.» (١كور ١١:١).

بهذا تغَلَّبَ بولس على انقسامات الشيطان كاتبًا: «فَإِنِّي مُتَيَقِّنٌ أَنَّهُ لاَ مَوْتَ وَلاَ حَيَاةَ، وَلاَ مَلاَئِكَةَ وَلاَ رُؤَسَاءَ وَلاَ قُوَّاتِ، وَلاَ أُمُورَ حَاضِرَةً وَلاَ مُسْتَقْبَلَةً، وَلاَ عُلْوَ وَلاَ عُمْقَ، وَلاَ خَلِيقَةَ أُخْرَى، تَقْدِرُ أَنْ تَفْصِلَنَا عَنْ مَحَبَّةِ اللهِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا.» (رو٨:٣٨-٣٩). لأن العَدوّ يقترب منا وقت الأحزان والتجارب والأتعاب مجاهدًا أن يهلكنا، ولكن الإنسان الذي في المسيح يناضل هذه الأمور المضادة، فيقابل **الغضب** بطول **الأناة**، **والاستهزاء بالوداعة**، **والرذيلة بالفضيلة**، عندئذ ينال النصرة ويعلن قائلًا:«أَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ الَّذِي يُقَوِّينِي.» (في ٤:١٣)، «وَلكِنَّنَا فِي هذِهِ جَمِيعِهَا يَعْظُمُ انْتِصَارُنَا بِالَّذِي أَحَبَّنَا.» (رو٨:٣٧).

هذه هي نعمة الله، وهذه هي طُرق الله في إصلاح بني البشر، فأنه تألّم ليُحَرِّرَ الذين يتألمون فيه.

نزل لكي يُعرِّفنا، قبل أن يولد حتى نحب ذاك الذي هو ليس (بإنسان عادي)، نزل إلى حيث (**الموت**) ليهبنا عدم الموت، صار ضعيفًا لأجلنا حتى ننال قُوَّة...

أخيرًا صار إنسانًا حتى نقوم مرة أخرى نحن الذين **نموت كبشر**، ولا يعود **يملك الموت علينا**، إذ تعلن الكلمات الرسولية قائلة: «عَالِمِينَ أَنَّ الْمَسِيحَ بَعْدَمَا أُقِيمَ مِنَ الأَمْوَاتِ لاَ يَمُوتُ أَيْضًا. لاَ يَسُودُ عَلَيْهِ الْمَوْتُ بَعْدُ... إِنَّ الْخَطِيَّةَ لَنْ تَسُودَكُمْ، لأَنَّكُمْ لَسْتُمْ تَحْتَ النَّامُوسِ بَلْ تَحْتَ النِّعْمَةِ.» (رو ٦:٩ - ١٤).

الأريوسيون جاحدو النعمة!

وإذ لا يقبل هذا **الأريوسيون والمانويون، إذ هم هراطقة ضد المسيح**، يشتمون بألسنتهم ذاك الذي هو «معين»، ويجدفون على من يُحرِّرهم، ويفكرون بأفكار متنوعة ضد المخلِّص. لأنه عند نزوله من أجل خير الإنسان **ينكرون لاهوته**، ناظرين إلى **مجيئه من العذراء** مع شكّهم في كونه ابن الله. وإذ جاء متجسدًا يرفضون سرمديته. وإذ يرونه متألمًا لأجلنا ينكرون ما لجوهر أبديته، سامحين لأنفسهم **بأعمال الجحود**، مزدرين بالمخلص، **شاتمين إياه** عوض أن يعرفوا نعمته.

إننا نوجه لهؤلاء (**أي للأريوسيين**) هذه الكلمات بحق قائلين: «**آه أيها الجاحد المضاد للمسيح! إنك بكليتك شرير وذابح لربك، وأعمى تمامًا، ويهودي في تفكيرك!**» هل فهمت الكتاب المقدس وأنصت إلى القديسين، إذ يقول: « وَأَنِرْ بِوَجْهِكَ فَنَخْلُصَ.» (مز٧٩:٧)، «نُورَكَ وَحَقَّكَ، هُمَا يَهْدِيَانِنِي» (مز ٤٣:٣).

ألَا تعرف أنَّ الرَّبّ لم ينزل من أجل نفسه بل لأجلنا، وبسبب هذا تذهل من أجل حُنُوّ محبته؟!

لو تأمَّلت في الآب والابن لما **جَدَّفْتَ** على الابن كمن له طبيعة مغايرة؟!

لو فهمت **عمله الخاص بحنو محبته من نحونا** لما كنت تجعل الابن **غريبًا** عن الآب، ولا تنظر إليه كغريب، هذا الذي صالحنا مع الآب.

إنَّ الرَّبّ كان **يهزأ دومًا بالشيطان** لا يزال إلى يومنا يصنع هذا (**قائلًا للأريوسيين**) : «صَدِّقُونِي أَنِّي فِي الآبِ وَالآبَ فِيَّ» (يو١٤:١١).

هذا هو الرَّب المعلن في الآب، وأيضًا الآب معلن في الابن، الذي هو حقًا ابن الآب، إذ تجسد من أجلنا في أواخر الأيام، ليقدم نفسه للآب عوضًا عنا، ويخلصنا خلال تقدمته وذبيحته!..

هذا هو الذي في القديم ذُبح كخروف، إذ رمز له الخروف، لكنه بعد ذلك جاء وذُبح لأجلنا « لأَنَّ فِصْحَنَا أَيْضًا الْمَسِيحَ قَدْ ذُبحَ لأَجْلِنَا.» (١كور ٥:٧).

هذا هو الذي خَلَّصَنَا من شباك الصيادين **من أضداد المسيح (حيل ومكائد الأريوسيين)**... وأنقذنا نحن كنيسته...

لنمجد الرب ونشكره:

ما هو إذا عملنا يا أخوتي تجاه هذا الصنيع، إلَّا أن نمجد الله ونشكر ملك الكل؟!

أولًا لنهتف بكلمات المزامير قائلين: «مُبَارَكٌ الرَّبُّ الَّذِي لَمْ يُسْلِمْنَا فَرِيسَةً لأَسْنَانِهِمْ.» (مز ١٢٣:٦).

لنحفظ العيد بهذه الطريقة التي أشار بها إلينا مخلصنا – **يوم عيد القيامة المقدس** – حتى نُقدس العيد الذي في السموات مع الملائكة!..

لقد كان الشعب قديمًا ينشد مسبحًا عندما يخرج من الحزن...

وفي أيام **أستير** حفظوا عيدًا للرب ، إذ أُنْقِذُوا **من المنشور المهلك الذي ينادي بالموت**، حاسبين هذا عيدًا، مقدمين الشكر للرَّب، وممجدين إياه...

ليتنا نفي نحن بنذورنا للرَّب، معترفين بخطايانا، حافظين العيد للرَّب في أحاديثنا وسلوكنا وطريقة حياتنا، مسبحين ربنا الذي أدبنا إلى قليل لكنه لم يتركنا أو يهلكنا... ولا أبتعد صامتًا عنا.

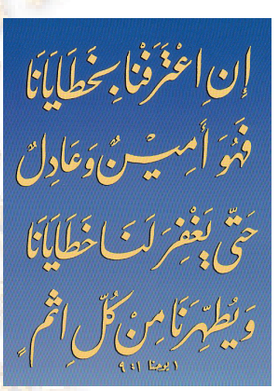

والآن إذ خرجنا **من خداع مضادي المسيح المشهورين (الأريوسيين)**، وعبرنا كما في البرية **إلى كنيسته المقدسة** محتملين في البرية **تجاربًا وأحزانًا**، فأننا نرسل إليكم وننتظر منكم رسائلَ كالعادة.

لهذا... فأنني أتقدم بالشكر إلى الله بنفسي، وأوصيكم أنتم أيضًا أن تشكروه معي.

وإذ هي عادة رسولية (أن أرسل إليكم رسالة) لهذا فإنَّ **أضداد المسيح وأصحاب الانشقاقات** رغبوا في أن **يُفسدوا** هذه العادة ويوقفوها. لكن **الله** لم يسمح بهذا، بل جَدَّد وحَفِظَ ما قد أمرنا به بواسطة **الرسول**، حتى **نحفظ العيد مع بعضنا البعض، حافظين يومًا مقدسًا حسب تقليد الآباء ووصيتهم** .

سنكسار يوم الجمعة من أسبوع التجديدات

في هذا اليوم الذي هو جمعة التجديدات نعيِّد **لتجديد هيكل الكلية القداسة سيدتنا أم الإله الينبوع المُحْيِي**، ونعمل أيضًا ذكر العجائب الفائقة الطبع المكمَّلة من قِبل **والدة الإله**.

كل من ينظر إلى ينبوعك يفهم أنه قد صار بدلًا من سلوان وعوضًا عن المنِّ أيضًا أيتها البكر وعن اسطوان سليمان. (**اسطوان** = البيت معروف)، **يقصد هيكل سليمان في أورشليم**.

خارج مدينة القسطنطينية في نواحي المكان المعروف قديمًا بإبطابيرجي أي السبعة الأبراج أقيمت **كنيسة عظيمة الشأن على اسم والدة الإله** من قبل **الملك لاون الكبير المسمى ماكيليس** لأنّه كان ذا صلاح وورع جدًا. وكان عزمه كله جانحًا إلى الترئي والاشفاق.

فقبل أن يرتقي إلى كرسي المُلك وهو بعد مرتَّب في جملة العوام فيما هو سائر من المكان الذي أنشأ فيه هذا الهيكل وجد هناك رجلًا مكفوف البصر ضالًا عن الطريق فاقتاده.

ولما قربا من المكان ألهب الكَفيفَ عطشٌ شديد فتضرع إلى لاون طالبًا أن يبرد عطشه بماء يسقيه. فدخل إلى حرش هناك طالبًا ماء لأن في ذلك الوقت كان هذا المكان مغروسًا فيه أشجار من كل الأصناف، مع مروج كثيرة من كل أنواع العشب الرَّطب. وبحيث أنه لم يجد ماء هناك رجع كئيبًا مغمومًا. وفيما هو راجع سمع صوتًا من العلاء قائلًا: «**يا لاون ما بالك تنحصر مجهودًا والماء قريب**». فعاد أيضًا راجعًا طالبًا الماء فتعب تعبًا كثيرًا. فصار أيضًا ذلك الصوت مرة ثانية قائلًا له:«**يا أيها الملك لاون أدخل إلى هذا الحرش الجواني وخذ بيديك من الماء العكر ورو به عطش الأعمى، وامسح عينيه المكفوفتين، فمن ساعتك تعرف أنني أنا ساكنة ههنا في هذا المكان منذ زمان طويل**». فعمل حينئذ حسبما أوضح له ذلك الصوت فللحال عاد يُبصر الأعمى. فعلى حسب **إيعاز أم الإله** لما **تَملَّك** لاون ابتنى الهيكل على الينبوع بأوفر إكرام وأجمل زينة الذي يُشاهد لحدِّ الآن.

وقد جرت فيه عجائب كثيرة متوافرة. لأن بعد سنين مضت من ذلك الحين وقع **يوستينيانوس المعظم ضابط زمام مُلك الروم** بمرض المثانة (أي حصار البول) واشتد عليه جدًا فمن هذا الينبوع حاز الشفاء. **فلأجل ذلك أعاد بناء هذا الهيكل وكبَّره وعظَّمه أعظم مما كان إكرامًا لأم الكلمة جائزة شفائه**.

ثم لما انْهدم من زلازل مختلفة أعاد بناءه أخيرًا **باسيليوس المكدوني وابنه لاون الحكيم**. فصنع هذا الينبوع عجائب كثيرة. «منها أنه شفى أمراضًا كثيرة مثل دُبيلات وداء حصار البول وداء السِّل وداء السرطان ونزف الدم المختلفة أنواعه من ملكات ومن نساء أخريات. وأشفى حميات مختلفة كثيرة كحمى الربع وغيرها. وحل عقرية نساء كثيرات وقسطنطين الملك المولود على البرفير ابن الملكة زوي هو هبة هذا الينبوع الشريف. وقد أقام هذا الينبوع ميتًا وكان منشأه من ثصاليا. لأنه كان قاصدًا هذا الينبوع فتوفي في الطريق فبينما هو في النزاع عند آخر أنفاسه أوصى النوتية أن يأخذوه إلى الهيكل الذي فيه الينبوع وأن يصبوا عليه ثلاثة دلاء من الماء النابع هناك ثم يدفنوه. فصار ذلك، ولما سُكب على المائت من الماء نهض حيًا.»

وبعد زمان كاد هذا الهيكل الكبير أن يسقط. **فظهرت أم الإله وسندته ماسكة إياه** إلى أن خرج الجمع الذي كان موجودًا فيه؛ وشُرْب هذا الماء **طرد شياطين مختلفة وأطلق مقيدين كثيرين من السجون**. وشفى **لاون الملك الحكيم** من حصاة المثانة. وأخمد عن امرأة ثاوفاني حمى ثقيلة جدًا. واعتق أخا استيفانوس البطريك من حمى الدق. وأبرأ سمع يوحنا بطريك أورشليم الزائغ. وعافى الحمى الشديدة التي كان بها طاراسيوس البطريق مع أمه ماجيستريسيس. وشفى ابن ستيليانوس من حصار البول. وأنقذ امرأة اسمها سخيزينا من قروح الأمعاء. وشفى الملك رومانوس الذي من لاكابيس من إسهال البطن ومن مسكه أيضًا وكذلك امرأته. وفي خالذيا شَفَتْ **أم الإله** بواسطة دعوتها بيبيرس الراهب وتليمذه. ومثل ذلك متى الراهب وملاتيوس عندما دعوا إلى الملك. وبطارقة كثيرين وذوي مراتب عالية وربوات غيرهم من يقدر أن يصف كمية عددهم. وأشفى أيضًا حدوث وجع الورك الذي عرض لاستيفانوس حامل البخور.

وأي لسان يستطيع أن يخبر ويذيع بكل ما فعل هذا الماء من العجائب وإلى الآن، يفعل أيضًا أكثر من قطر المطر وكثرة النجوم وعدد كمية ورق الشجر العجائب التي ونحن ننظرها في زماننا. لأنه يشفي الآكلات والساعية والدمامل وحراقيات مميتات، وجمرات وبرص وجذام التي قد أبرأ بحالة تفوق الطبع وانتفاخ نساء كثيرات، وبالأكثر كان يشفي أمراض النفس وآلامها، وسيلان الدمعة العارض للعينين والبياض. وشفى أيضًا يوحنا فارانكو من مرض الاستسقاء العسر برؤه. وشفى فارانكو آخر من قرحة خبيثة. ونقى مرقص الراهب من نقطة الحصبة المضاضة.

وشفى مكاريوس الراهب من ضيقة النفس الزائدة الحدّ المستحوذة عليه من خمس عشرة سنة، وأيضًا من حصاة المثانة. وأشفية أخرى كثيرة لا يمكن أن تُحصى بالقول قد فعلها هذا الماء ويفعلها ولا يهدأ من الفعل دائمًا ولا يَكُفُّ.

قنداق يوم الجمعة من أسبوع التجديدات: أيّتها المنعم عليها من الله، إنّك تنفحينني من ينبوعِك الذي لا يفرغ اذ تفيضين بغير انقطاع أشفيةَ نعمتِك بما يفوق الوصف، فبما أنّك ولدت الكلمةَ بحالٍ لا تُدرَكُ، أبتهل إليك أن تُندّيني بنعمتِك لكيْ أصرخَ نحوَكِ هاتفًا: افرحي يا ماءً خلاصيًّا.

فبشفاعة أمّك الطاهرة أيها المسيح إلهنا ارحمنا آمين.

لا تحقد

للقديس يوحنا السُّلمي

ما هو الحقد؟!!

إنَّ الفضائل الجليلة تشبه سُلَّم يعقوب **والرذائل الذميمة تشبه السلسلة التي وقعت من يدي بطرس الرسول.** لأن الفضائل تقود من يختارها ويتبعها الواحدة تلو الاخرى وتصعد به إلى السماء، أما الرذائل فتلد الواحدة الاخرى وتتصل كلها معًا مثل السلسلة.

الحقد ثمرة الغضب، وادخار للخطايا ومقت لِلْبِرِّ وإضمحلال للفضائل، وسم للنفس ودودة للعقل وخزي للصلاة وقطع للتضرع وآغتراب عن المحبة، ومسمار يخترق النفس ومرارة محبوبة وخطيئة مستمرة، ومعصية لا تنام وشرّ قائم في كل ساعة.

ما هو الحل؟؟

الشخص المُحب يُلقي عنه الحقد وأمَّا من يُراعى **العداء** فيجمع لنفسه الكثير من المشاكل المُتعبة. وليمة محبة تلاشي البغض، والهدايا الخالصة ترضي النفس. ولكن الوليمة الخالية من الاحتراس تنتج الفجور، وتدخل الشراهة بحجة المحبة.

شاهدت مرة علاقة زنى تنقطع بسبب الكراهية، وبسبب الحقد لم يعودا يتصالحان مرة أخرى. أليس هذا أمرًا عجيبا؟؟ شيطان يشفي شيطانًا! ولعل هذا كان فِعْل العناية الالهية وليس فعل **الشياطين.**

الحقد بعيد عن المحبة الطبيعية الثابتة ولكن الزنى يلاصق هذه المحبة بسهولة، كما يلاصق في الحمامة **قمل خفي.**

إنْ **حقدت** فاحتد **على الشياطين** وإن عاديت فعادِ جسدك كل حين، فإنَّ الجسد صديق غاش عنيد، بقدر ما تراعيه يؤذيك.

الحقد كالمعلم الذي يشرح الكتاب المقدس باستياق أقوال الرُّوح إلى وجهة نظره. فلتخزه بصلاة يسوع أي: «إغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضًا للمنذبين إلينا» التي لا نستطيع أن نصليها ونحن **حاقدون.**

متى جاهدت كثيرًا وما تمكنت من نزع هذه **الشَّوكة «أي الحقد»** كليًّا، تُبْ إلى خصمك ولو بفمك فقط حتى إذا خجلت من مراءاتك له طويلًا ووجعك ضميرك مثل النار أحببته حبًا كاملًا.

إعرف انك قد تخلصت من **عفن الحقد** لا إذا صليت من أجل من كدرك أو بادلته الهدايا أو دعوته إلى مائدتك، بل إذا سمعت أنه قد مني ببلية جسدية كانت أم روحية، فتوجعت له كما تتوجع لنفسك وبكيت على ما اصابه.

متوحد حقود أفعى في وكره، حاملة سمًا مميتًا في ذاتها.

إن ذكر آلام يسوع يشفي **النفس الحاقدة،** وذلك لشِدَّة خجلها من طول اناته.

كما يتولد الدود في الخشبة الميتة الفاسدة هكذا تلتصق الضغينة بمن يظهرون كأنهم الودعاء الصامتون، فمن طرح الضغينة وجد الغفران ولكن من تمسك بها لا يُرحم.

لقد كابد البعض أتعابًا وأعراقًا لينالوا مغفرة الخطايا، لكن العديمي الحقد سبقوهم إليها، ما دام هذا القول صادقًا: «اغفروا يغفر لكم» (لوقا ٦: ٣٧).

عدم الحقد دلالة على التوبة الصادقة، أما من يحفظ العداوة ويظن أنه تائب فهو شبيه بمن يظن أنه يجري وهو نائم.

رأيت حقودين عندما نصحوا آخرين بالتسامح خجلوا من أقوالهم وكفوا عن حقدهم.

لا يتوهمن أحد أنَّ **هذا الهوى المظلم هين ضعيف،** فانه كثيرًا ما يصيب **حتى الناس الروحيين.**

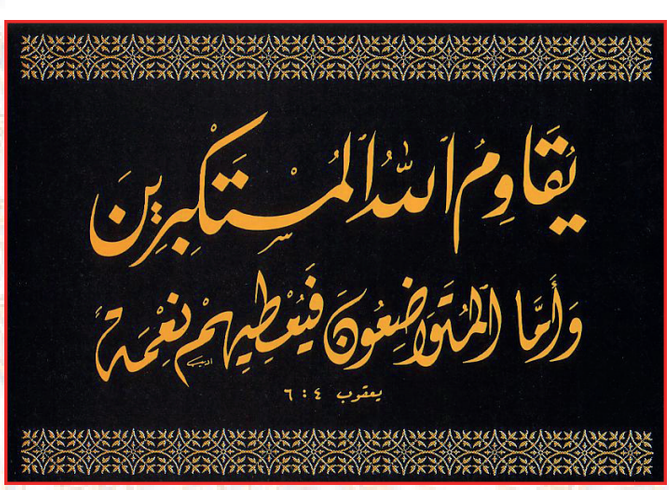

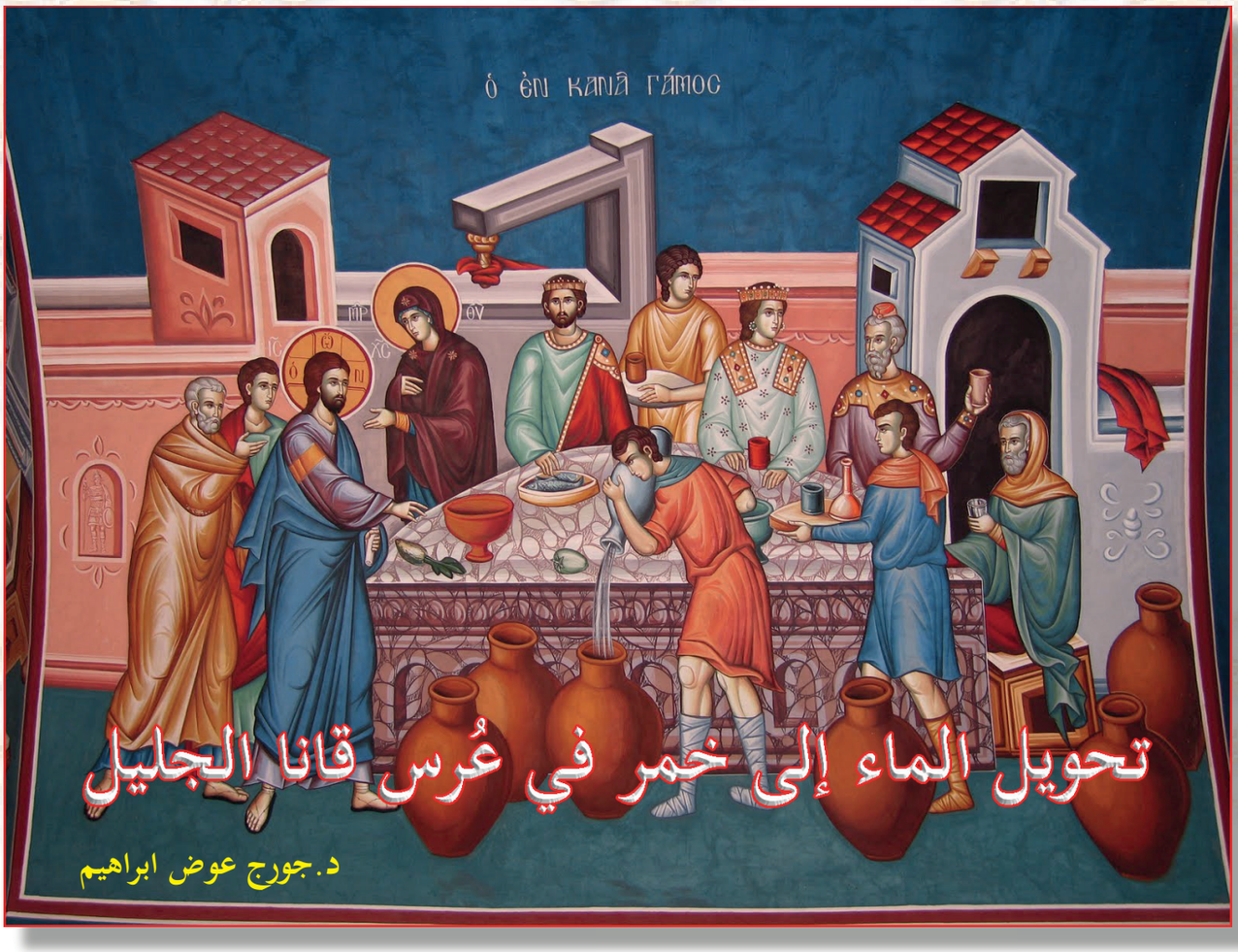

تحويل الماء إلى خمر في عُرس قانا الجليل

د.جورج عوض ابراهيم

١) – مقدمة (يو٢: ١–٢)

أ – «وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ كَانَ عُرْسٌ فِي قَانَا الْجَلِيلِ، وَكَانَتْ أُمُّ يَسُوعَ هُنَاكَ.».

الزواج اليهودي في زمن **العهد الجديد** كان يتم في بيت العريس ويتبعه عشاء احتفالي، والاحتفال يستمر ٧ أيام (انظر طوبيا ٢١:١١) «وَعَمِلُوا وَلِيمَةً سَبْعَةَ أَيَّامٍ، وَفَرِحُوا كُلُّهُمْ فَرَحًا عَظِيمًا.» (انظر سفر القضاة):«لأُحَاجِيَنَّكُمْ أُحْجِيَّةً، فَإِذَا حَلَلْتُمُوهَا لِي فِي سَبْعَةِ أَيَّامِ الْوَلِيمَةِ وَأَصَبْتُمُوهَا...» (قض١٤: ١٢). هنا يسجل لنا **القديس يوحنا البشير** أنَّ **عرس قانا الجليل** كان بعد ثلاثة أيام من دعوة نثنائيل الذي من قانا الجليل.

يربط بعض المفسرين بين معجزة تحويل الماء إلى الخمر في إطار حفلة زواج، وبين حقيقة **أنَّ المسيح هو العريس** الذي اختار **كنيسته التي في العالم عروسًا له**. وهذا الرأي يقول به كلٌ من **المغبوط أغسطينوس والقديس كيرلُّس الأسكندري**. على الجانب الآخر يربط البعض بين **المائدة العُرْسيَّة في قانا الجليل ومائدة الافخارستيا**. أيضًا ذكر ثلاثة أيام في هذا السِّياق المُتَّسِع لا يمكن أن يكون مجرد صدفة، حيث توجد شواهد هامة عن آلام وقيامة المسيح (يو٢٩:١،٣٦، ١٤:١٧،١٣،١١،٢:٤). وهذا الرقم (٣) يمكن أن يُفهم إذا قرأناه مع خاتمة المعجزة (يو٢: ١١). حيث اليوم الثالث هو اليوم الذي يظهر فيه **مجد المسيح في قيامته** (انظر يو١: ٢٠).

حضور **أم يسوع** للعرس – والتي سوف يكون لها دورٌ هام في هذا العُرس – نجده في عدد٢: ١ وذلك وفق المنهج الذي اتبعه القديس يوحنا البشير لإظهار الشخصيات الأساسية للرواية. واستخدام فعل الكينونة في الماضي «كانت» يشير إلى أنَّ حضور أم يسوع كان أمرًا بديهيًا وربما سَبَقَ حضورها حضور المسيح نفسه؛ وربما يشير إلى أنَّ أم يسوع كانت لها علاقة قويَّة بأسرة العريس. وهذا يظهر من إبداء اهتمامها بانتهاء الخمر (يو٢: ٣) وأيضًا وصيَّتها للخدام بأن يفعلوا كل ما يقوله لهم المسيح (يو٢: ٥).

ب – «وَدُعِيَ أَيْضًا يَسُوعُ وَتَلاَمِيذُهُ إِلَى الْعُرْسِ.».

يستخدم **العلاّمة أوريجينوس** حَدَث وجود يسوع في **عُرس قانا الجليل** في إطار **محاربته للهرطقة الغنوسية**، وهذا ما يفعله أيضًا **القديس كيرلُّس الأسكندري**. فبحضور المسيح هذا العرس قد كَرَّمَ بداية الحياة كعطية من الله. واستجابة **يسوع** وحضوره إلى العُرس تصل إلى قمتها عندما يمنح عطية الخمر العظيمة فيما بعد.

أيضًا المقصود بكلمة «تلاميذ» هو: التلاميذ كوحدة واحدة، وهكذا يُفهم عدد٢: ١١ «هذِهِ بِدَايَةُ الآيَاتِ فَعَلَهَا يَسُوعُ فِي قَانَا الْجَلِيلِ، وَأَظْهَرَ مَجْدَهُ، فَآمَنَ بِهِ تَلاَمِيذُهُ.» بأنه ربما كان كل التلاميذ حاضرين ورأوا كلهم **مجد المسيح**.

٢) – المسيح وأمه (يو٢:٣–٥)

إنَّ المشكلة غير المتوقعة والتي حدثت بسبب النقص المفاجئ للخمر على المائدة العُرْسِيَّة قد أدركتها أم يسوع التي التفتت إلى ابنها، وعرضت عليه الحالة بتعبير بسيط. لقد كان لديها أمل ليس على أساس معجزات سابقة كان قد أتمها، لكن كما يقول **القديس يوحنا الذهبي الفم**: «على أساس اليقين الداخلي الذي كان عندها عن قدرته، وأنه هو الوحيد الذي يستطيع أن يكون لديه الحل لهذه المشكلة.»

إن تعبير «لَيْسَ لَهُمْ خَمْرٌ» يمكن أن يشير رمزيًا إلى عدم كفاية العبادة اليهودية للتطهير، وطبعًا يمكن ألَّا يمثل هذا التعبير توسل غير مباشر – كما يرى البعض – ليتدخل يسوع ليحل مسألة نقص الخمر، إنما يمثل – حسب رأيهم – تنبيه غير مباشر **لكي يرحل يسوع مع تلاميذه** لكي **لا يضعوا أصحاب العُرس في موقف محرج.**

لكن على أي حال ، قد أتى المسيح إلى قانا لكي يظهر مجده وظلّ في العرس متممًا أول معجزة له مفتتحًا بذلك فترة **عمله الماسياني**. إن الرأي الأخير الذي يراه البعض بشأن طلب **رحيل يسوع وتلاميذه** من العُرس يجهل العمق اللاهوتي لعدد٣ «وَلَمَّا فَرَغَتِ الْخَمْرُ، قَالَتْ أُمُّ يَسُوعَ لَهُ:لَيْسَ لَهُمْ خَمْرٌ» والذي يعلن من جهة **حجم الضعف الإنساني**، ومن جهة أخرى **سيادة الرَّب يسوع المطلقة**. ونستطيع أن نرى رجاء وثقة **أم يسوع** بوضوح في (عدد٥:٢) «قَالَتْ أُمُّهُ لِلْخُدَّامِ:«مَهْمَا قَالَ لَكُمْ فَافْعَلُوهُ»، إذ **كانت متأكدة** بأنَّ يسوع سوف يحلّ هذه المشكلة. ونلاحظ أن طلب **أم يسوع** هو غير مباشر وقد حُصر في مجرد ذِكر الصعوبة التي حَلَّت بأهل العُرس، إذ نرى دائمًا في **إنجيل القديس يوحنا** أن طلب المؤمن يكون بطريقة غير مباشرة (بسبب الشركة الداخلية بينه وبين يسوع). وبذلك يترك الإنجيل المبادرة للمسيح مكتفيًا فقط بذِكر الحالة وعرضها عليه[١]. أما غير المؤمن – فعلى النقيض– يحاول توجيه أفعال المسيح وفق رغباته وتطلعاته لأنه يعتبر المسيح مجرد إنسان عادي[٢]. هذا يتوافق مع الخط العام لإنجيل يوحنا الذي يتجنب تقديم فعل المسيح كنتيجة طلب شخص آخر. فالمسيح في إنجيل يوحنا يأخذ دائمًا زمام المبادرة ويعمل بحرية تامة كسيِّد مطلق على الظروف والحالات[٣].

عدد٤ «قَالَ لَهَا يَسُوعُ:«مَا لِي وَلَكِ يَا امْرَأَةُ؟ لَمْ تَأْتِ سَاعَتِي بَعْدُ».

هنا في هذا العدد لا يعطي المسيح الإجابة على طلب **أمه** غير المباشر. وتعبير «**مَا لِي وَلَكِ يَا امْرَأَةُ**» تعبير معروف في اللغة السامية ويعني الرفض القاطع لأي طلب[٤]. لكن بحسب **القديس يوحنا الذهبي الفم** فإن التعبير يفصح عن عمق هوة المسافة الكيانية التي تفصل المسيح عن أمه، فهذه المسافة لا تسمح لها أن تظهر كيف يجب أن تفعل. أما قوله: «**يَا امْرَأَةُ**» فهو بمثابة الطريقة المؤدبة لمناداة النساء في ذلك العصر[٥]. وبالتالي يجب ألَّا يُعتبر هذا التعبير إنقاصًا من الكرامة كما يبدو من مناداة **يسوع لأمه** بهذا القول وهو على الصليب (يو١٩:٢٩)، أي في سياق لا يسمح أو لا يبرِّر أي انتقاص من مكانتها وتقديرها. إنَّ المسيح يؤسِّس رفضه لطلب **أمه** غير المباشر بقوله:«لَمْ تَأْتِ سَاعَتِي بَعْدُ». هذا التعبير يعني – في السياق المباشر– أنه لم تأتِ بعد الساعة التي فيها يُعلن المسيح حقيقته الإلهية، مثلما ظهر ذلك فيما بعد. فبالرغم من حدوث المعجزة، بيد أن الخُدام فقط وكذلك التلاميذ كانوا مُدركين ما الذي يحدث، أمَّا **حقيقة شخص المسيح** فقد ظلت مخفية عن الكثيرين.

إنَّ التعبير يأخذ بُعدًا عميقًا: فالساعة لم تأتِ بعد لكي يُعلن تمجيد المسيح النهائي من الآب. وكون أنَّ المسيح يحقق المعجزة أخيرًا – مع أنه رفض في البداية – يُبيّن أنَّهُ فعلًا يسير نحو هذه الساعة مُعلنًا عن ذاته في نفس الوقت بترتيب تدريجي، والذي ينتج عنه رفضه نهائيًا من «**الكثيرين**»، ولكنه – فيما بعد – يجذبهم إلى الإيمان الحقيقي.

وحيث إنَّ المسيح يفتتح **العصر الأخروي الجديد في الحاضر**، فإن مجده الذي سوف يُظهر عظمته في موته وقيامته ومجيئه الثاني، هو فعلًا حاضر منذ الآن.

(عدد٥): «قَالَتْ أُمُّهُ لِلْخُدَّامِ:«مَهْمَا قَالَ لَكُمْ فَافْعَلُوهُ»:

هنا تلتفت **أم يسوع** إلى الخدام، وبالرغم من إجابة ابنها المحبطة إلَّا أنها تُعطي أمرًا بأن يعملوا ما يقوله لهم المسيح. ويبدو أنَّ **العذراء الوالدة** تعرف جيدًا أنَّ المسيح يستطيع في الحال أن يعمل معجزة، حتى إن كان لم يعطها ردًا إيجابيًا. وإذا قارنا موقف **مرثا أخت لعازر** نجد أن رد فعلها أمام **قبر لعازر** يُبيّن أنَّها لا تفهم ما الذي سوف يفعله المسيح وذلك نتيجة عدم إيمانها **بقدرة المسيح الإلهية**. **ورد فعلها يتضح من إجابتها على** قول المسيح: «ارْفَعُوا الْحَجَرَ!»، **إذ قالت:** «يَاسَيِّدُ، قَدْ أَنْتَنَ لأَنَّ لَهُ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ» (يو١١:٣٩). أمَّا **أم يسوع** فكان عندها يقين داخلي أنَّ المسيح سوف يُعطي حَلًّا لهذا المأزق، فإنها لم تُبدِ أدنى رد فعل تجاه قول المسيح: «امْلأُوا الأَجْرَانَ مَاءً»، بل– كما قال يوحنا الذهبي الفم – فإنها قبل أن يتكلم المسيح أمرت «مَهْمَا قَالَ لَكُمْ فَافْعَلُوهُ».

أخيرًا يبدو أنَّ **أم يسوع** كان لها مكانة خاصة في منزل العريس، ليس فقط لأنها اهتمت اهتمامًا خاصًا بمشكلة نقص الخمر، بل كانت لها مكانة كبيرة وثقة بأن توصي وتأمر خُدام البيت. أما بخصوص عبارة «مَهْمَا قَالَ لَكُمْ فَافْعَلُوهُ» فلها مستوى لاهوتي آخر إذ يعتبره البعض أنه إجابة على سؤال اليهود: «مَاذَا نَفْعَلُ حَتَّى نَعْمَلَ أَعْمَالَ اللهِ؟» (يو٦:٢٨)، «أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ:«هذَا هُوَ عَمَلُ اللهِ: أَنْ تُؤْمِنُوا بِالَّذِي هُوَ أَرْسَلَهُ».(يو٦:٢٩). وهذا الإيمان – بحسب إنجيل يوحنا – يتألف من قبول الكلمة وحفظ وصايا المسيح وهذه هي الرسالة الموجودة في (يو٨:٥٢) «إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْفَظُ كَلاَمِي فَلَنْ يَذُوقَ الْمَوْتَ إِلَى الأَبَدِ.» وكذلك (يو١١:٢٦) «وَكُلُّ مَنْ كَانَ حَيًّا وَآمَنَ بِي فَلَنْ يَمُوتَ إِلَى الأَبَدِ. أَتُؤْمِنِينَ بِهذَا؟»، إنَّها الرسالة التي ترتبط **بالعمق الأخروي للحياة الأبدية والإيمان بالمسيح وحفظ وصاياه.**

لاتشكو للناس جرحاً أنت صاحبه النسخةالجديدة كريم العراقي

٣) – المعجزة . يسوع والخدام (يو٢:٦–٨)

يخبرنا **الإنجيلي**:«وَكَانَتْ سِتَّةُ أَجْرَانٍ مِنْ حِجَارَةٍ مَوْضُوعَةً هُنَاكَ، حَسَبَ تَطْهِيرِ الْيَهُودِ، يَسَعُ كُلُّ وَاحِدٍ مِطْرَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةً» (يو٢:٦).

يؤكِّد **القديس يوحنا الذهبي الفم** : «أنَّ الأجران كانت مستخدمة للتطهير، وهكذا لا يمكن أن تكون مستخدمة كآنية خمر.»، ويقول بعض المفسرين بأن عدد الأجران «سِتَّةٌ» يشير إلى عدد ناقص بالمقارنة بعدد الكمال «سَبْعَةٌ» وهذا يدل على **أنَّ الناموس اليهودي ناقص وغير كامل، وقد أبطله المسيح**. ويبدو أنَّ **القديس يوحنا الإنجيلي ينتقد الناموس الموسوي** . في هذه المعجزة . نقدٌ غير مباشر، كما يبدو من مجموع محتوى الستة أجران، إذ أن كل جرن يحتوي على اثنين أو ثلاثة مكيالًا أي حوالي **١٢٠ لترًا**، والكمية كلها لا تصل للحد الأدنى للمياه التي تتطلبها المعمودية اليهودية لأجل التطهير وهي **٥٢٥ لترًا** (**حسب المقاييس اليهودية**).

إنَّ الاستخدام الطقسي للمياه قد تَغَيَّرَ جذريًا لكي يُعلن أنَّ **عصر الناموس** والذي كان يُرمز له هنا **بماء التطهيرات اليهودية** قد انقضى (يو١:١٧)، وأن **عطيَّة المسيح** والتي قُدمت رمزيًا في **صورة خمر وبكمية كبيرة** هي بمثابة: «عطية الحياة الفضلى والوفيرة» (يو١٠:١٦).

ونلاحظ هنا **أنَّ الخمر** الذي حلَّ محل **ماء التطهيرات الموسوية** يذكرنا «بماء الحياة» الذي حلَّ محل ماء بئر يعقوب في حديث المسيح مع السامرية وأيضًا «خبز الحياة» الذي حلَّ محل «المن» في (إصحاح ٦) كما يؤكد كل من **أغسطينوس ومار افرام السرياني**.

في عدد (٧): قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ:«امْلأُوا الأَجْرَانَ مَاءً». فَمَلأُوهَا إِلَى فَوْقُ». **المسيح** هنا يأمر الخدام بأن يملأوا الأجران الستة بالماء. **والخمر** هنا يشير إلى **العهد الجديد** (انظر مت١١:٨، مر٢:٢٢، ١٢:١.٩، ١٤:٢٤، يو١٥:١). إنَّ **القديس يوحنا الذهبي الفم** يميز في هذه المعجزة وجود مثال **لمحاربة الغنوسية** إذ يؤكد: «أن المادة المخلوقة من الله هي حسنة، لذا خلق الخمر من عنصر مادي آخر هو الماء وليس من العدم. ومن الجدير بالملاحظة أن المسيح قد تمَّم هذه المعجزة فقط بقوة إرادته وليس بالكلام أو الفعل».

إنَّ المسيح يختلف اختلافًا جذريًا في هذه المعجزة عن **أنبياء العهد القديم**، فبالرغم من أن هناك معجزات فعلها **إيليا وإليشع** متشابهة مع هذه المعجزة (مثل مباركة الزيت)، إلَّا أنَّ عمل **المسيح** في هذه المعجزة له ملمح الخَلْقِ ويُعلن عن وحدته مع الله الآب.

هكذا يكشف المسيح عن ألوهيته ومجده الأزلي بواسطة قيمة المعجزة وعظمتها الظاهرة، وأيضًا بسلطانه المطلق الذي تمَّمَ به المعجزة. فالذي له مثل هذا السلطان على عناصر الكون لا يمكن أن يكون إنسانًا عاديًا. هذه المعجزة تمثل تحقيق وعود العهد القديم فيما يتعلق بمملكة يهوه والوفرة الأخروية كعطيته المباشرة. لذا فإن هذه المعجزة تُفسّر تفسيرًا صحيحًا على أساس دور الخمر في العهد القديم كعطية تشير إلى الحياة الأبدية.

أمَّا في عدد (٨): «ثُمَّ قَالَ لَهُمُ:«اسْتَقُوا الآنَ وَقَدِّمُوا إِلَى رَئِيسِ الْمُتَّكَإِ». يأمر **المسيح** الخدام بأن يعطوا **لرئيس المتكأ**. ورئيس المتكأ بحسب **القديس يوحنا الذهبي الفم** : «كان هو وحده المسئول عن المائدة بين كل الجالسين عليها، وبالتالي الوحيد الذي يحكم على الخمر حُكمًا صحيحًا من حيث النوعية».

كلمة «الآنَ» تُعلن أنَّ الساعة أتت لكي يظهر مجد المسيح. وبعدما أمر **المسيح** الخدام رحل عن مسرح الأحداث ولم يُذكر بعد ذلك حتى نهاية المعجزة. فرئيس المتكأ والعريس سوف يعرفان بوجود الخمر، لكن القوة المعجزية بفعل المسيح سوف تظل مخفية.

إنَّ مجد يسوع في الحاضر سيكون منظورًا فقط لتلاميذه أثناء حياته على الأرض.

٤) – تصديق المعجزة (يو٢:٩–١٠)

(عدد٩):«فَلَمَّا ذَاقَ رَئِيسُ الْمُتَّكَإِ الْمَاءَ الْمُتَحَوِّلَ خَمْرًا، وَلَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ هِيَ، لكِنَّ الْخُدَّامَ الَّذِينَ كَانُوا قَدِ اسْتَقَوُا الْمَاءَ عَلِمُوا، دَعَا رَئِيسُ الْمُتَّكَإِ الْعَرِيسَ».

رئيس المتكأ لم يعرف **أنَّ الخمر** التي ذاقها أتت نتيجة العمل المعجزي الذي قام به المسيح، فدعا **العريس** ليناقش معه الأمر. والإجابة على **سؤال رئيس المتكأ وجهله**: أوردها الإنجيلي في عدد ١١ من هذا الاصحاح حيث يؤكد **أنَّ المسيح** هو الذي فعل هذه الآية وأظهر مجده.

(عدد١٠): «وَقَالَ لَهُ:«كُلُّ إِنْسَانٍ إِنَّمَا يَضَعُ الْخَمْرَ الْجَيِّدَةَ أَوَّلاً، وَمَتَى سَكِرُوا فَحِينَئِذٍ الدُّونَ. أَمَّا أَنْتَ فَقَدْ أَبْقَيْتَ الْخَمْرَ الْجَيِّدَةَ إِلَى الآنَ!».

إنَّ ملاحظة **رئيس المتكأ** على **نوع الخمر الجيد** تُكمل الصورة التي أمام قارئ الإنجيل عن كمية الخمر العظيمة (يو٢:٦)، ويشدِّد على الجحيم الظاهري للمعجزة (راجع يو٤:٥١، ٥:٩، ٦:١٣، ٩:٨، ١٢:٢.١٧). هنا نرى أيضًا **استمرار جهل رئيس المتكأ بما حدث موجهًا كلامه إلى العريس متسائلًا : لماذا** « أَبْقَيْتَ الْخَمْرَ الْجَيِّدَةَ إِلَى الآنَ»؟ إنَّ عطيَّة **المسيح** الأخروية هي وفيرة جدًا من حيث الكمية، وهي لا تُقارن من حيث النوع، بل هي أسمى من أية عطية، هذه العطية تُمنح ليس في البداية ولكن «في نهاية الأزمنة» كما يرى **القديس كيرلّس الأسكندري** .

ويرى البعض أيضًا أن **معجزة عرس قانا الجليل** لها أبعاد سرائرية وأنها تشير رمزيًا إلى **ماء المعمودية** وإلى **خمر الافخارستيا**. لذا عندما تُذْكَر الخمر في الكنيسة الأولى يُشار إلى الوفرة الأخروية التي يمنحها المسيح بالخمر الافخارستي كعطية محيية. لذا في (يو٦:٥٣–٥٦) يُذكر أنَّ من يأكل جسد يسوع ويشرب دمه يشترك في الحياة الأبدية تلك التي تنبع من **المسيح**. توجد علاقة وثيقة بين هذه المعجزة وبين ما جاء في الاصحاح السادس بالنسبة **لرفض الناموس الذي لا يقدر أن يمنح**

الحياة، وإحلال نعمة المسيح المُحْيِيَةِ بدلًا **من الناموس**، وهذه النعمة هي حاضرة في حادثة الصليب وفي عطية الافخارستيا التي هي جسده ودمه. إن استخدام **يوحنا** – في السياق العام للمعجزة – مصطلحات وملامح من رؤية **أحداث الآلام**، وحديثه العظيم عن الخبز الحيّ (في الاصحاح السادس)، يرتبط بشِدَّة **بالحدث الافخارستي**. وهذا يؤكد أنَّ المعجزة لها أبعاد إفخارستية بالنسبة **للقديس يوحنا الإنجيلي**، كما يقول **مار افرام السوري** [٦].

٥) – خاتمة (يو٢: ١١)

«هذِهِ بِدَايَةُ الآيَاتِ فَعَلَهَا يَسُوعُ فِي قَانَا الْجَلِيلِ، وَأَظْهَرَ مَجْدَهُ، فَآمَنَ بِهِ تَلاَمِيذُهُ.» (يو٢: ١١).

يخبرنا **الإنجيلي** في ختام المعجزة أنَّ **المسيح** صنع أول آية من الآيات التي سوف تتبعها سلسلة من الآيات، سوف يذكرها. وليس صدفة أن تكون أول آية للمسيح ويحققها في إطار حفل زواج. فالعُرس والمائدة العُرْسِيَّة يصفان – في العهد القديم – **العصر المسياني** (انظر على سبيل المثال إش٥٤: ٤.٨، ٦٢: ٤.٥) وأيضًا في العهد الجديد (مت٢٢: ١.٤، لو١٤: ١٦.٢٤، رؤ١٩: ٩).

وهناك عناصر مشتركة بين هذه المعجزة المذكورة في يوحنا والأناجيل الثلاثة الأولى. هذه العناصر المشتركة هي:

أ) إشارة المسيح إلى عشاء احتفالي (راجع مت٢٢: ١.٤، لو١٤: ١٦.٢٤).

ب) الحديث بين المسيح وأمه (راجع مر٣: ٣٢.٣٥، لو٢: ٤٨.٥٠).

ج) الخمر الجديد كرمز للعهد الجديد والتعليم الذي دشنه المسيح (راجع مر٢: ٢٢، لو٥: ٣٩).

د) الزواج الذي يرمز للعصر الأُخروي الآتي والمستقبلي الذي دشنه المسيح (مت٢٢: ١.١٤، مت٢٥: ١.١٣، مر٢: ١٩، لو١٢: ٣٥.٣٦).

يستعمل **القديس يوحنا الإنجيلي** لفظة «آية» لكي يوضح أنَّ معجزات **المسيح** لا ينبغي أن تُفهم في حَدِّ ذاتها، بل هي تشير إلى شخص المسيح وتكشف عن ألوهيته وسلطانه من ناحية، ومن ناحية أخرى تكشف عن عطيته الخلاصية للبشر. هذا هو بالضبط اعلان المسيح عن ذاته كظهور مجده. ومصطلح «مجده» الذي يذكره **القديس يوحنا الإنجيلي** في هذا العدد يشير إلى:

أ) أنَّ «مجد المسيح» هو «مجد» يهوة في العهد القديم.

ب) بواسطة معجزة قانا فإنَّ المسيح يعلن عن ذاته أنه هو الكلمة المتجسد أنه حضور لله الظاهر في الزمن والتاريخ.

إنَّ معجزة تحويل الماء إل خمر هى معجزة خَلقٍ والتي فيها يَظهر **المسيح كخالق، فالكلمة الأزلي والمتجسد وعمله هو سابق على الخَلقِ كما أنه مستمرٌ بعد الخلق والتجسُّد.**

ج) ظهور مجد المسيح سوف يستمر في أثناء خدمته الجهارية وسوف يصل إلى قمته في **الآلام والقيامة** والتي هى آيات تُعلن **قوة ألوهيته**.

إنَّ **إيمان التلاميذ بشخص المسيح** بسبب ظهور مجده حلَّ محل إيمان الكثيرين عندما رأوا الآيات في (عدد٢٣). إنَّ التلاميذ هنا يرون مجد المسيح ويتقدمون إلى ما هو أبعد من حدث المعجزة ذاتها، أي إلى فهم **حقيقة شخص المسيح**. أمَّا اليهود فقد آمنوا مثل الكثيرين الذين ينجذبون إلى المعجزات في حَدِّ ذاتها بدون أن يتعرفوا على شخص الذي يفعلها (انظر يو٦: ٦٠، ٦٦، ٧: ٣١، ٨: ٣٠، ١٠: ٤١، ٤٢، ١١: ٤٥، ١٢: ١١، ٤٢). إن **إيمان التلاميذ** لم يكن كاملًا وعميقًا بعد، إذ أن إيمانهم تثبّت بعد القيامة. لكن علاقة **المسيح** مع **التلاميذ** – كما يبدو فيما بعد في الإنجيل– كانت بالأكثر علاقة ثقة ومحبة وليست فقط مسألة إيمان لا يتزعزع. فالتلاميذ كانوا يشعرون بالمسيح شعورًا عميقًا أكثر من مجرد معرفة من هو المسيح في حقيقته. وقد استمر التلاميذ بعد القيامة وعطية الروح القدس يتمتعون بمعرفة شخص المسيح، وبدأُوا يفسرون كل خبراتهم السابقة مع المسيح على أساس هذه المعرفة (راجع يو٢: ٢٢، ١٢: ١٦، ١٤: ٢٥.٢٦).

على المستوى الثاني، فإن قارئ المعجزة والذي يشترك فعلًا في مجد المسيح في الافخارستيا، إذ يحيا في الكنيسة، مدعو لأن يؤمن بحسب مثال إيمان التلاميذ عندما يقرأ هذه المعجزة: « وَأَمَّا هذِهِ فَقَدْ كُتِبَتْ لِتُؤْمِنُوا أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ، وَلِكَيْ تَكُونَ لَكُمْ إِذَا آمَنْتُمْ حَيَاةٌ بِاسْمِهِ.» (يو٢٠: ٣١).

[١] انظر يو١١: ٣ «فأرسلت الأختان إليه قائلين يا سيد هوذا الذي تحبه مريض». [٢] انظر يو٢: ١٨، ٦: ٣٠، ٧: ٣.٥. [٣] انظر يو٥: ٦، ٥: ٦.٩، ١٩: ٦، ٣٩: ٤٣. [٤] راجع قض٢، ١١: ١٢صم١٩: ٢٣، ١٦: ١٠، ١مل٢، ١٧: ١٨مل٣: ١٣، مت٨: ٩، مر١: ٢٤، لو٤: ٣٤. [٥] راجع مت١٥: ٢٨، لو١٣: ١٢، يو٤: ٢١، ٨: ١٠، ٢٠: ١٣. [٦] انظر تفسير إنجيل يوحنا، فقرة ١٢، S.C. ١٢١

عرس قانا الجليل – للرّسام پاولو ڤيرونسي
متحف اللوڤر – باريس

سيرة القديس نكتاريوس العجائبي

الفصل الخامس – تتمة

– «لا يمكنك أن تتصوّر يا سيِّدي المستشار مدى أهميّة معرفة كاهن الريف بأمور الزراعة! فما هو الانسان؟ أليس مزيجًا من الجسد والرّوح؟ فيجب أولًا تغذية الرّوح ومن ثمَّ العناية بالجسد».

فأجاب المستشار:

« طبعًا طبعًا، وأنا سأدعم الطَلب، وسوف أطلب التصويت على اعتماد مالي لهذا المشروع.»

وبعدما انعقد المجلس، عَلِمَ نكتاريوس أنَّ هذا المستشار قد انضمّ إلى الآخرين في رفض المشروع، حتى أنَّه لم يحاول الاعتراض!

وفكَّر نكتاريوس:

– «غريب! كيف يمكن لأشخاص ذوي سمعة طيبة، محترمين من جميع النواحي ونافذين، كيف يمكن أن يكذبوا بهذا الشكل؟ وكيف ينكثون بعهودهم؟»

وأَصابه الحُزن على التلاميذ، هؤلاء الأولاد الفقراء الذين أتوا من الجبال والوديان، تاركين وراءهم عائلات تنزوي في أكواخ حقيرة، وحاملين معهم الآمال الكبيرة.

وفي جميع الأحوال فهو لم يعد يتمتع إلَّا بأوقاتٍ قصيرة جدًا من الرَّاحة. إذ انه مضطر من جهة للحلول محلّ أساتذة اللاهوت الذين كانوا يتغيَّبون متذرّعين بالمرض، ومن جهة أُخرى فقد بدأ المشاركة في الصحيفة الجديدة التي تصدرها جمعية الاكليروس. وكان رئيس هذه الجمعية في أثينا، **المتروبوليت جرمانوس كاليغاس**، يعامل نكتاريوس بلطفٍ كبير في هذه الأيام. وكان نكتاريوس يعتبر هذا الأمر كنعمة إلهية جديدة: فقد كان جرمانوس يدعوهُ لترؤُس بعض الخِدَم الليتورجية، ويعهد إليه بقداديس ذكرانيات لبعض الموتى بطلب من شخصيات في القصر الملكي، أو شخصيات أُخرى عالية المستوى. كما كان يسأله رأيه في كُلِّ المسائل الصعبة التي تعترض **الكنيسة اليونانية**. فكيف يمكن لنكتاريوس أن يرفض طلبه المشاركة في الصحيفة التي أسّسها جرمانوس وحده تقريبًا؟ لقد كتبَ إليه:

«أُهَنِّئك يا صاحب السِّيادة على هذا المشروع، وأُقَدِّر بحقّ هذه المحاولة النبيلة والمفيدة ... وإذ أقبل شرف المشاركة، اسمح لي أن أعبّر لكم **ولمدير الصحيفة السيّد جان ميسّولورا** عن شُكري الصَّادق. وأؤكّد لقداستكم ولجمعية الاكليروس بأنّي سأردّ على هذا الشرف الذي منحتموني إيَّاه بطلبكم النبيل، على قدر ما تسمح به قواي ووقتي.»

وعندما كان نكتاريوس يلتزم القيام بعمل ما، فقد كان من المستحيل ألَّا يبذل جهده ليقوم به على أفضل وجه. ولم يكُن هذا لأنّ الأمر متعلّق بجرمانوس، فلو أعطَى وعده بالمشاركة لأصغر راهب، لاعتبر نفسه مُلزمًا بالعمل حتى ساعات الليل الأخيرة للوفاء بوعده.

وهكذا لم يَعُد يتبقَّى له غير أوقاتٍ قصيرةٍ من الفراغ. كان عمله لا ينتهي، وكذلك مسؤولياته، والحوادث الصغيرة التي تنشأ باستمرار بين النُظَّار والطلاب. كل ليلة كان يذهب إلى الفراش في وقتٍ متأخر جدًّا وهو مُنهَك القِوَى. وكان يتأوه ويشعر بالذنب لأنه لا يملك القوّة الجسديّة الكافية ليقضي الليل كله مصليًّا أمام **أيقونة السيِّد وأمّه الكليّة النقاوة والقداسة، «سيّدة المعونات»** التي تأتيه دائمًا بالعون والحماية.

جاء في إحدى عظات القديس بوليكاربوس أسقف أزمير (القرن الثاني) عن الإيمان بقيامة المسيح ونتيجته على حياة المؤمن وسلوكه:

«.. شدّوا أحقاءكم واتقّوا الله بالمخافة والحقّ طارحين جانبًا كلام الثرثرة الفارغ وضلال الأمم، موطِّدين الإيمان على من أقام ربنا من الموت، وآتاه المجد، وأعطاه عرشًا عن يمينه. «له يخضع كل ما في السماء وعلى الأرض» ويعطيه كل من فيه نسمة حياة. وعندما يأتي «ليدين الأحياء والأموات» سيُقاضي عن دمه كُلَّ من رفض الإيمان به.»

"والذي أقامه من الموت" سيُقيمنا معه أيضًا إن ٱمتثلنا لمشيئته، وسرنا على طريق وصاياه، وأحببنا ما يحب، وتركنا كل إساءة وطمع ونميمة وشهادة زور، وعن حبِّ المال المُفرط متجنبين مجابهة شرٍّ بِشَرّ، وشتيمة بشتيمة، وضربة بضربة، ولعنة بلعنة، ذاكرين تعليم من قال: «لا تدينوا لئلا تُدانوا، اغفروا يُغفر لكم، أرحموا تُرحموا، بالكيل الذي تكيلون به يُكال لكم، طوبى للمساكين وللمضطَهدين من اجل البِرِّ فإن لهم ملكوت الله».

القديس بوليكاربوس أسقف أزمير

الأرثوذكسيّة (٩٢)
قانون إيمان لكل العصور

الرسل الأطهار

قاعدة الأيمان

وننتَظِر قيامة الأموات

أقوَى من نصل الحشائش:

كانَ رَجُلٌ يعمل على هرَّاسة بخَّارية (مدحله)، وكان يعالج الأسفلت بأن يهرسه عن طريق احدى الآلات الخاصّة لهذا العمل، وكان يدُك الأسفلت على الأرض إلى ارتفاع ١٠-١٢ سنتمتر. فقال له عابرٌ: «هذه هي نهاية الحشائش».

أجابه سائق الهرَّاس (المدحلة) «ليس هذا مؤكَّدًا إلى هذه الدرجة، إنَّني أعمل منذ سنواتٍ طويلة في رصف الطُرُق بالإسفلت، وقد عَلِمتُ بالخبرة أنَّه يوجد شيءٌ وحيد يستطيع اختراق وعبور هذه الارتفاع من الإسفلت».

فسأله الشخص الذي يراقب ما يحدُث وهو سائر على الرصيف: «وما هو هذا الشيء؟»

فأجابه: «إنَّها الحشائش. إنَّني مُتَعَجِّبٌ من قوَّة نموّ الحشائش»، ثمَّ أضاف: «وحيثُ إنَّني - لحَدٍّ ما - فيلسوف، فإنَّني أقول: إنَّ الحياة أقوَى من أي شيء يُحاول أن يقهرها حتى ولو كان العقل والوعي، الحياة سوف تندفِع بقوَّة من خِلال أي شيء»

أليسَ هذا ما يقوله لنا القانون النيقاوي في هذه الفقَرة، وهو أن الحياة التي تُعاش في شركة مع الله لها هذه الدرجة مِن القوَّة بحيث لا يستطيع شيء أن يبقيها مطمورة داخل القبر إلى الأبد ؟!

وضع اليَدِ:

يوجَد في لعبة البريدج bridge عامِل جيِّد جدًا حتى إنَّه يُسمَّى عامل «وضع اليد». الورق في اللعبة يُخبر اللاعب منذ البداية أنَّهُ مهما حدث له فهو سوف يكسَب. يمكن للاعب أن يستخدِم هذا العامِل في اللعب، ولكن النهاية مُحدَّدة سابقًا.

هكذا الحال عندما نُسلِّم حياتنا ليسوع، إنَّنا نعرِف مصيرنا وما تؤول إليه نهايتنا. نحنُ مُتأكّدون أنَّنا سوفَ نُشارك المسيح في نصرته على الموت، سوفَ يُقيم أجسادنا المائتة ويجعلها تتَّحِد بأرواحنا ثانية لنحيا معه إلى الأبد.

قال ويليام جينينجز William Jennings مرَّة: «لا أستطيع أن أتصوَّر كيف أن الله يسمح لشجر الورد أن يُزهر كل عام، مُعلِنًا بالتأكيد مجيء موسم ربيع جديد، بينما يترُك بإهمال في الأرض نفسَ الإنسان المصنوعة على صورة خالقها. إذا كان يُمكن لحبّة القمح الصغيرة أن تجوز ثلاثة آلاف مرَّة زراعة (حرفيًّا: قيامة) دون أن يُصيبها ضَرر، فلن أشُك أنَّ نفسي لها القدرة أن تلبس جسدًا يناسب كيانها الجديد بعد أن يتحوَّل هذا الهيكل الأرضي إلى تراب». إن كان الله يستطيع أن يُقيم حبَّة لِمرَّاتٍ هذا عددها، فهو حتمًا قادرٌ أن يُقيم أولاده الأخِصَّاء.

إنَّ الجسد الذي سوفَ يخرج من القبر عند مجيء المسيح الثاني سوفَ يكون نفس الجسد الذي عاش على الأرض وليسَ جسدًا آخَرَ. إنَّ شخصِيَّة وهويَّة كل واحد سوف تبقَى كما هي. يقول أيوب الصِّدِّيق: «أَمَّا أَنَا فَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ وَلِيِّي حَيٌّ وَالآخِرَ عَلَى الأَرْضِ يَقُومُ وَبَعْدَ أَنْ يُفْنَى جِلْدِي هَذَا وَبِدُونِ جَسَدِي أَرَى اللهَ. الَّذِي أَرَاهُ أَنَا لِنَفْسِي وَعَيْنَايَ تَنْظُرَانِ وَلَيْسَ آخَرَ. إِلَى ذَلِكَ تَتُوقُ كُلْيَتَايَ فِي جَوْفِي.» (ايوب ١٩: ٢٥-٢٧).

إنَّنا سوفَ نستعيد نفس الجسد ثانيةً، ولكن ماذا سوف يتغيَّر؟ إنَّه زُرِعَ في فساد وسوفَ يُقام في عدم فساد، زُرِعَ في هوان وسوفَ يُقام في مجد مُشابهًا لجسد المسيح المجيد الذي كان له بعد القيامة. استطاع المسيح بهذا الجسد أن يدخل الحجرة دون أن يعبُر بأبوابٍ مفتوحةٍ. إنَّه لا يحتاج إلى طعام ولكن يُمكنه أن يتناوله. يمكن أن يُرَى هذا الجسد وأن يُدرَك رغم أنَّه قد صارت له قوَّة غير عاديّة. والمسيح: «سَيُغَيِّرُ شَكْلَ جَسَدِ تَوَاضُعِنَا لِيَكُونَ عَلَى صُورَةِ جَسَدِ مَجْدِهِ» (فيلبي ٣: ٢١). لن يكون الجسد الجديد محدودًا، وَهِنًا، ضعيفًا، قابلًا للموت مثل جسدنا الحالي. إنَّ أعيننا التي تستطيع أن تُبصِر الآن بعض الأطياف من الألوان سوف يمكنها أن تنظر آلافًا من ألوان أُخرى جديدة لا يمكن تصوُّرها. وآذاننا هذه التي يمكنها الآن أن تستَجلي بعض دَرجات الصوت سوفَ يمكنها أن تسمع آنئذ سيمفونيات السماء الرَّائعة. سوف نعرف الموسيقى التي يُنشِئها الضوء وهو يعبر بين النجوم المُترامية الأطراف. إنَّ ترانيم وألحان الملائكة سوف تفتِن وتَسلِب حواسَّنا المُمَجَّدة. سوف نعرف الموسيقى المُنبَعثة من حفيف أوراق الشجر ومن نَصْلِ أوراق الحشائش وهي تتمايل. « أَنَّهُ إِذَا أُظْهِرَ نَكُونُ مِثْلَهُ» (١يو ٢: ٣).

يتبع في العدد القادم

العظات الثماني عشرة لطالبي العماد

لأبينا القديس كيرللس رئيس أساقفة أورشليم

العظة السابعةَ عشرةَ «في الروح القدس» (تابع)

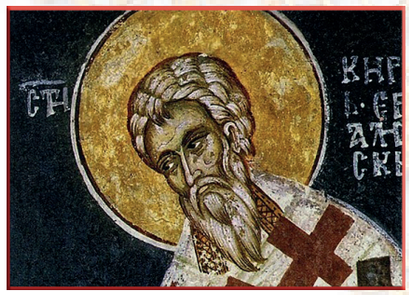

العظة السابعةَ عشرةَ
في الروح القُدس (تابع)

٣٣- الرُّوح القُدس يُنبىء بالمستقبل:

عن كَوْنِ الرُّوح القُدس قائمًا بذاته، يحيا ويتكلَّم ويتنبّأ، فقد سبق أن تكلمنا عن ذلك مرارًا في عِظاتنا السالفة. وقد كتب بولس الرسول إلى تلميذه تيموثاوس بوضوح: «...وَلكِنَّ الرُّوحَ يَقُولُ صَرِيحًا: إِنَّهُ فِي الأَزْمِنَةِ الأَخِيرَةِ يَرْتَدُّ قَوْمٌ عَنِ الإِيمَانِ، تَابِعِينَ أَرْوَاحًا مُضِلَّةً وَتَعَالِيمَ شَيَاطِينَ» (١تيمو٤: ١). وهذا ما نَراه، ليس فقط في الأيام السالفة، بل في أيامنا، من جرَّاء الانشقاقات وأضاليل الهراطقة المتنوِّعة. وقال أيضًا: «...هذَا السِّرَّ الَّذي لم يُطْلَعْ عليه بَنو البَشَرِ في القُرونِ الماضِية وكُشِفَ الآن في الرُّوحِ إلى رُسُلِه وأَنبيائِه القِدِّيسين» (افس٣: ٥). وأيضًا: «لِذلِكَ كَمَا يَقُولُ الرُّوحُ الْقُدُسُ ...» (عبر٣: ٧). وأيضًا: «وذلِك وَيَشْهَدُ لَنَا الرُّوحُ الْقُدُسُ أَيْضًا» (عب١٠: ١٥). وعندما يتحدَّث إلى المجاهدين لأجل البِرّ، يقول: «وَخُذُوا خُوذَةَ الْخَلاَصِ، وَسَيْفَ الرُّوحِ الَّذِي هُوَ كَلِمَةُ اللهِ. مُصَلِّينَ بِكُلِّ صَلاَةٍ وَطِلْبَةٍ كُلَّ وَقْتٍ فِي الرُّوحِ، وَسَاهِرِينَ لِهذَا بِعَيْنِهِ بِكُلِّ مُوَاظَبَةٍ وَطِلْبَةٍ، لأَجْلِ جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ.» (افسس٦: ١٧-١٨). وأيضًا: «وَلاَ تَسْكَرُوا بِالْخَمْرِ الَّذِي فِيهِ الْخَلاَعَةُ، بَلِ امْتَلِئُوا بِالرُّوحِ، مُكَلِّمِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِمَزَامِيرَ وَتَسَابِيحَ وَأَغَانِيَّ رُوحِيَّةٍ، مُتَرَنِّمِينَ وَمُرَتِّلِينَ فِي قُلُوبِكُمْ لِلرَّبِّ.» (افسس ٥: ١٨-١٩). وأخيرًا : «نِعْمَةُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَمَحَبَّةُ اللهِ، وَشَرِكَةُ الرُّوحِ الْقُدُسِ مَعَ جَمِيعِكُمْ. آمِينَ.» (٢ كو١٣: ١٤).

٣٤- الكتاب المقدَّس يُعَلِّم أُلوهيَّة الرُّوح القُدس:

ويتضَّح مع كُلّ هذه النصوص، ومما لم نستطع ان نُورده من نصوص أُخرى اكثر منها، أنَّ قُوَّة الرُّوح القدس قائمة بذاتها ومُقدَّسة وعاملة. ويُعوزني الوقت اذا اردت ان أُوردَ ما بقي من شهادات عن الرُّوح القدس في رسائل بولس الأربع عشرة التي ضمّنها تعليمه بشكل متنوّع كامل وديني. فلتعمل فينا قوّة الروح القدس لكي تمنحنا نحنُ الغفران لتركنا هذه الشهادات، بسبب قلّة الوقت، ولتتمّ فيكم، انتم يا مستمعيَّ، معرفة ما تبقَّى. وعلى الغيورين منكم انْ يتعلَّموا هذه الأشياء بقراءتهم المتواصلة للكتب الإلهيَّة. على إثر هذه العظات وما قُلناه من قبل، إنَّ إيمانكم أَصبحَ أكثر ثباتًا «بإله واحد، آب ضابط الكلّ، وبربنا يسوع المسيح ابنه الوحيد، وبالروح القدس المعزّي». هذه الكلمة وهذه التسمية «روح» مستعملة كاسم مشترك في الكُتُب الإلهية، إذ يُقال عن الآب «الله روح»، كما هو مكتوب في إنجيل القديس يوحنا (٤: ١٤)؛ وعن الابن: «الروح امام وجهنا، المسيح الروح» كما يقول **إرميا النبي** (مراثي ٤: ٢٠)؛ وعن الروح القدس: «وَأَمَّا الْمُعَزِّي، الرُّوحُ الْقُدُسُ، الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الآبُ بِاسْمِي، فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ، وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ.» (يو١٤: ٢٦). ولكنه إذا فُهِمَ بالمعنى الديني حسب ترتيب قانون الإيمان، فهو يستبعد حتى **ضلال سابيليوس**. فلنعُد في عظتنا الآن إلى ما هو أهمّ واكثر فائدة لنا.

٣٥- الإيمان بالرُّوح القُدس لقبول العماد:

حَذَارِ ان تتقرّب من خدَّام العماد - كما فعل سيمون قديمًا - وانت تتظاهر بمسيحيَّتك، على أَنَّ قلبك لا يبحث عن الحقّ. فما علينا نحنُ إلَّا ان نُحَذِّر، وعليك انتَ ان تُؤَمِّن نفسك. إن بقيت ثابتًا في الإيمان فطوبَى لكَ. وَإِنْ أنكرتَ الايمان فارجع اليه منذ اليوم وَٱرْسَخْ فيه. وفي وقت العمَّاد، عندما تتقدّم من الاساقفة أو الكهنة أو الشمامسة (لأنَّ النعمة في كل مكان، في القُرى والمدن، عند البسطاء والنبلاء، عند العبيد والأحرار، بما انها ليست نعمة آتية من البَشَر، بل هبةٌ يمنحها الله بواسطة البَشَر)، فَتَقَدَّم انتَ من المُعَمِّد دون ان تُبدِي اهتمامًا بالشَّخص الظَّاهر أمامك، بل اذكر الرُّوح القدس الذي نتحدَّث عنه الآن. لأنَّه هو الحاضر امامك ليختم نفسك بِخَاتِمِهِ، هذا الختم الذي ترتعد منه **الشياطين**، هذا الختم السَّماوي الإلهي، كما هو مكتوب: «الَّذِي فِيهِ أَيْضًا أَنْتُمْ، إِذْ سَمِعْتُمْ كَلِمَةَ الْحَقِّ، إِنْجِيلَ خَلاَصِكُمُ، الَّذِي فِيهِ أَيْضًا إِذْ آمَنْتُمْ خُتِمْتُمْ بِرُوحِ الْمَوْعِدِ الْقُدُّوسِ.» (أف ١: ١٣).

٣٦- ضرورة الاستقامة للعماد في الروح القدس:

إنه يمتحن النفس «وَلاَ تَطْرَحُوا دُرَرَكُمْ قُدَّامَ الْخَنَازِيرِ» (متى ٧: ٦). فان تظاهرتَ سيعمِّدك الناس، ولكن الرُّوح القدس لن يعمِّدك. ولكن اذا اتيتَ بدافع الإيمان، فان الناس يمنحونك ما هو منظور والرُّوح القُدس يُعطيك ما هو غير منظور. انت تأتي لتفتيش مهمّ وتجنيد عظيم يفترض ساعة من الوقت. إن أَضَعتَ هذه الساعة فانَّ الضَرَر لن يُعَوَّض. وبالعكس اذا استحققت هذه النعمة، فان نفسك ستستنير وتتقبَّل قوَّة لم تَكُن لديك، وتتسلّم أسلحة تُفزِع **الشياطين**. واذا لم تُلقِ هذه الاسلحة بل حافظتَ على الختم في نفسك، فانَّ **الشياطين** لن تقترب لأنّها ستفزَع؛ وحتى سَتُطرَد بروح الله.